صراع ... او في ظــــــــلال المحنـــة

بقلـم : البشير المجـدوب

« قل لى يا ابت اين يذهب لحم الاموات ، كيف يصير لحم الاموات ؟ »

فترة يشعر فيها الطفل ـ لاول مرة ـ بشبح الموت يحوم حـواليـه يكاد يلامسه وينتصب له لغزا رهيبا يساوره يتخلل يقظته واحلامه . وقد كن الى عهد قريب فى ملكوت من نفسه لا يأبه للموت وكأنه بالخلود يؤمن عفوا بوحى غريزة فيه .

شبه ازمة تعتريه مدة سيما اذا شاهد مآتم متعـاقبة وعبق البيت وغص بريح الموت وبجلجلته وهذيانه . فيجد الطفل لذلك كطعم الغثيان على لسانه وكالغصة فى حقله .! انها الهـوة تنفتح فى فضائـه الفسيح المشرق فيحس كالبتر فى سلسلة وجوده .

الموت ! رفيق لنا يباكرنا ونحن لم نصح بعد من حلم الصبا ، ثم يغدو علينا ويروح طفيليا عنيدا رقيبا لدودا يحصى علينا فرص العيش ولحظات النعيم. يشهد خفية مواعيد وصالنا فاذا رآنا فى لحظات الانس نخامر الحياة ونقطف جناها امتلأت نفسه حسدا وحقدا لذة غـريبة يجدها وهو يتتبع فى نهم حركاتنـا وسكناتنا كأنه مع حرمانه يشعر بلذة الوقاع ، كاللص يلتذ المتاع عند غيره ولمـا يظفـر بـه .

هذا شأن الموت معنا فى حالة السلم والامن . مهما ضرى واستشرى فاننا نثبت له ونصده صدا وقد تكون الحرب سجالا غير اننا ـ حتى الساعة الاخيرة لا نفقد الامل فى قهره. ومهما الح فى ازعاجنا والاخذ بتلابيبنا فان المعركة عادلة اشبه بما يقع بين ندين تكافأ قوة وبأسا .

ولكنه اذا اندلعت الحرب وحمى وطيسها يخرج عن طوره ويجن جنونـه فكأنه الوحش اخصب صيده ووافى اوان غلمته فهو يكاد يخرج من اهابه حدة وهيجانا. وان الخوف منه لهو كالعدوى يتخطى المسافات والابعاد . كالسحاب المستطير يتمطى ويشيع ويتفشى ويتربع بالاجواء بل كليل النابغة حين يقول:

وانـك كالليــل الـذى هـو مـدركـى
وان خلـت ان المنتـأى عنـك واسـع

واذا نحن نرى الموت من حيث ما نتلفت عملاقا شبحا هائلا يمـلأ علينـا الآفـــاق .

وليته كان خوفا من الفتك فحسب اذن لكان امره هينا ميسورا ولكنه تنغيص العيش وفقدان طعمه حتى يصبح تافها ذاويا • نتجرعه ولا نسيغه • نطعمه بافواهنا وتتقياه اذواقنا •

واشد من ذلك كله تضاؤل النفس وقد انعدم وجوبها وامحت ضرورتها فاذا هى شىء منبت عرض من الاعراض هائمة سادرة فى مهب الصدف والاهواء •

ويعترينا شبه دوار فنتلمس معالمنا واذا بها اختفت ونتحسس بيوتنا فاذا هى قد انهارت •

اين تلك الدمى من حقيقة وعدالة وخير وجمال تلك القيم والمبادىء التى شيدها البشر على مدى آلاف السنين وكنا نظنها هياكل خالدة ••• اين هى ؟ ••• محض سراب ! والارض ؟ هل هى آلا حسناء يقتتل عليها النخاسون فتتلاشى وتذهب بين الايدى ! سنة الغاب بل اعظم بأسا واشد تنكيلا • ما سنة الغاب اذا قيست الى هذه الا لعبة مأساة ساذجة سخيفة •

ويتصاعد الينا من اعماق الذاكرة كالنور الضئيل المرتعش وليس بالنور قول الشاعر الداهية وقد طالما سخرنا به وسفهنا رأيه وسخفناه :

لدوا للموت وآبنوا للخراب
فكلكم يصير الى تباب

لمن نبنى • • • • • • •

واذا لهذا الشعر دوى كقهقهة الرعد المجلجل عبر الاجواء تحديا وسخرية ووعيدا ، واذا هو يتبخر فى ارجاء النفس فيتشربها ويتركها اثرا بعد عين كأنه الذرة لا تبقى ولا تذر •

وينتفض العقل ويصحو بعد لاى من اغماءته فيجد الاشياء مواضعها لا يزال للحياة خفق نبضها ودفق عزيمتها دائبة لا تفتر ، أبدا ظامئة ، ابدا خالقة متجددة •

ويشع فى النفس خاطر كأنه يقول : « لا دمى ، لا قيم ولا مبادىء ••• تلك حقائق كالاوهام او اوهام كالحقائق تعيش وتتالق بقدر اعمار اصحابها بقدر عشق مريديها !

تلك اشياء يخلقها البشر ولها يموتون ويحيون ! لا هياكل ولا سدنة ولا كهان • وليس الا الحياة • وما الحياة ؟ ان هى الا ارادة الانسان ابدا تكسر حدودها • ابدا تاكل الطريق امامها •

وينتصب فى ذهنك قـوله تعالى :« وكم من فئـة قليلة غلبت ٠٠٠٠٠ »

اجل ! قلة ضئيلة حفنة من الجنود حاصرها الفجرة فما ارتدت ولا آستكانت اعتصمت بسلاح العزة والبقاء تمحق به الخزى والبغى والهوان ٠ تريد ان تزرع الحياة وتبذر الخير والجمال ٠

وتعجب من امر جنودنا اذ تقف اليهم تحادثهم فتجد فرحة الابتسام على محياهم غير ان بريقا فى اعينهم يحدثك ـ وليس يخطىء ـ بان هؤلاء الفتيان قد آلوا الا ينزعوا بذلة الجهاد الا عند احد آثنين النصر او الموت ٠

وتنظر اليهم عند اكلهم وشرابهم فتراهم يأكلون ويشربون هنيئا مريئا كأن ليس من حصار مضروب حولهم ٠

وتسألهم فيحدثونك عن الحرب ـ واذا هى محض حرب لا مأساة ـ حديثا بريئا سليما لا عجب ولا خيلاء لا ضعف ولا استخذاء كما لو كانوا يقومون بواجب عادى بسيط او كأن الاعمال ليست اعمالهم وليس هم الا الرواة ٠

يا لله ! هى بشرية اخرى هذه التى تشاهدها هنا فى هذه الشوارع والازقة الضيقة العابسة المحفوفة من كل جانب باسلحة الفناء والدمار ٠

بشر لا يعرفون زخرف اللفظ وبهرج المعانى

بشر لا يعرفون صلف الفكر وشعوذة الخيال وهذيان الشعور

لا ابهام ولا تعقيد ، لا اغـراب ولا التـواء ٠ الا الشرف عقيدة وديـن ٠ عفوا ٠٠ بكل بساطة ٠

وتذكر ما كنت تراه وتحسه فى وضع الحياة من غرابـة وعبث وتعـذر واستحالة كما لو كنت تهيم فى بلد اوصدت من بيوته الابواب وليس دونك الا الجدران ٠٠٠ الا الجدران ٠٠٠ الى مالا نهاية له ٠ ويزول عنك ما كان يخيل اليك من حتمية الدهر وبطش الاقدار فتبدو لك الحياة ـ وانت فى موطن الموت وجواره ـ سلسلة جليـة ٠ امور باسبابهـا ومسبباتها ذا يفضى الى ذاك فى تناسق ووضوح ٠ لا تعسف ولا اعتراء ٠ ان تحيا وتموت فى يسر وبساطة٠٠ تلك هى الحكمـة

وتعود من المدينة الشهيدة الصمود متحيرا مبهوتاً لا تدرى اى الامرين اولى باعجابك وادعى الى فخرك اهو تواضع الاقوياء ام بطولة المتواضعين ٠

أطلس المعجـــــــــزات

بقلم : صالح الخرفي

أى سفح ؟ من عاصف الظلم ساخر　　وذرى ، تنطح السماء مفاخر
أى صوت ؟ مجلجل يصدع الافق :　　الام النفير ؟ با ابن الجزائر
شاقك الخلد ، فاستجبت ، فقل لى　　: انت للنصر ، ام الى الخلد سائر ؟
مل سمع الورى أنين الضحايا　　وعليه عزفت لحن البشائر
تتنزى دما ، فيورق غصن　　وعلى الغصن ، يرسل اللحن طائر
واذا استمرا الغليل ربوعا　　جرعتها لظى الحروب مرائر
فجر الموت انهرا من دماء　　وجرى بالزلال نبع المجازر
طاول السهل فى ربك ، جبالا　　يلمح النجم شمها ، وهو صاغر
يتملى حصباءها ، مستنيرا　　ان حصباءها النجوم الزواهر
كم بلاد ، تطاول الافق فيها　　وازدهى بالعجيب من صنع ساحر
فتنت اعين به ، فتناست　　رحم الارض ، والهوى والاواصر
وارتمت مقلتى على شبر ارض　　من بلادى ، فرقرق الدمع فائر
كم توسمت آية المجد فيه　　مطرق العين ، شارد الفكر ، حائر
معجزات السماء غاض رواها　　فوق شبر مخضب الترب ، عاطر
وازيز الصاروخ ، مات صداه　　فى انين الجريح ، فى همس ثائر
بالسماوات ، لم ابع شبر ارضى　　انه منبت العلا ، والمفاخر
وتغنى بالحسن شعر ، فان لم　　تترنم به ، فلست بشاعر
وبلادى ، ارتنى الحسن ، وجها　　شاحبا ، حومت عليه الكواسر
وجبينا ، معفرا ، يتشهى　　من ، ثغر السماء ، قبلة شاكر
يا لطرف ، تعشق الافق ، حتى　　اسلم الروح ، وهو للافق ناظر
لم يكحل بغفوة منه جفنا　　يا له فى الحياة والموت ساهر
اى سر ؟ توحى به قبلة الـ　　موت على مبسم من الموت ساخر
خنق الصوت فيه ، فافتر يصغى　　للصدى فى مسامع الارض طائر
ساعد ، رعشة الردى لم تلنه　　فقضى ، وهو للسلاح مخاصر
واحتمى ساعد بحفنة ترب　　وضلوع بها حنين مهاجر
عانق الارض ، ان صليت هواها　　انها الند ، والضلوع مجامر
اى حسن ؟ تمليه ربة حسن　　مسها الضيم ، فانبرت للمقادر
خطرت عاطلا ، فما شمت الا　　مثلا فى مضارب الحسن سائر
وتعرت من المفاتن الا　　فتنة الثغر ، باسما للمخاطر
لهف نفسى ، اذا الحمائل امست　　فى التحام ، بمرسلات الغدائر
يا لحصر ، مطوق بالمنايا　　وجبين ، لداهم الخطب سافر

يا لزغرودة الفداء ، حداء ... ارسلتها في الليل اصفى الحناجر
اى سر ؟ بين افترار الثنايا ... وافترار السلاح ، والليل سادر
يا الهى • اقعقعات سلاح ... ما شجاني ؟ ام وسوسات اساور ؟
اى كف من النعومة ، صيغت ... فترامت على المدى والخناجر
ان يك الحسن للصخور ، فقل لى ... : لمن العيش فى ظلال الستائر ؟
ان يك الحسن للكهوف ، فعينا ... ى بواء ، من فاتنات المقاصر
يا ابنة (الاطلس) الحبيب ، تسامت ... حرة ، حملتك عبء الحرائر
انا (قيس) فى عشقى الحسن لكن ... انت (ليلاى) فى الهوى يا جزائر
يا فرنسا ، (للنصر قوس) تليد ... ولديجول • رنة ، ومنابر
وله فى الرؤى العريضة ، ليل ... سرمدى الدجى ، طعين المشاعر
وعلى (السين) راية من ضباب ... وعلى (الاطلس) الاشم اعاصر
يا لجفن ، متيم بالليالى ... ليته يستفيق ، فالصبح سافر
لا الخيالات ، لا الوعود الكسالى ... لا النياشين فى صدور الجبابر
لا انتفاضات يائس ، مستميت ... لا ارتعاش الذبيح ، فى كف جازر
توقف الزحف ، فالمصير ـ فرنسا ـ ... قدر : صبه على الظلم قادر
(ثروة البيد) فالتراب بلاد ... باطن منه فى الكنوز وظاهر
(وحدة القطر) فالتراب ، حنين ... يا فرنسا • وذمة ، واواصر
(راية النصر) ، فهى افياء ارض ... لفحتها من الدماء هواجر
زحزحى كلكل القواعد عنا ... جثمت بلسما ، فسالت مجازر
رشفة (الود والصداقة) لست ... خمرة ، دنها دماء الجزائر
ان للود جرعة ، لاحقتها ... نظرات الشهيد ، فهى مرائر
ليس فى الامر مسرح وفصول ... فاترك الامر لانسدال الستائر
يا لحكم الزمان ؟ (عاصمة النور) ... تلاقى مصيرها فى المغاور
أيها الزاحفون زحف المنايا ... فى ذرى (الاطلس) الاشم المصابر
يا نسور الجبال حدق منكم ... رابض فى الثرى ، وحلق كاسر
أين منى ، سباقكم فى المعالى ... من سباق التسلح المتطاير
غاض نبع الحياة ، فالحر منكم ... وارد يستقى الردى ، غير صادر
أنتم المجد والخلود ، وانتم ... مهرجان انطلاقنا ، والمنابر
أنتم الشعب ، فاتقوا الله فيه ... ان للشعب فى دمائكم مصاير
آمنوا بالشعوب ، وحدة صف ... فبصف الخلاف ، انى كافر
واجعلوها سريرة ، تتحاشى ... غضب الله ، يوم تبلى السرائر
طاف بالعرب طائف ، ثم لاحت ... سحنات لكم عليها بشائر
فتنورت بارق النصر فيها ... وهدتنى الى اليقين منائر
لست أخشى على العروبة شرا ... ما تبقى فى جبهة العرب ثائر

هذه هى القصيدة التى ألقاها الشاعر الجزائرى الموهوب صالح الخرفى فى مهرجان الشعر الاخير بدمشق •

من مشاكل التعليـــــــم

بقلـم : صالح بشير

فى تعليمنا كثير من المسائل التى تحتاج الى النظر فيها من اوجه مختلفـة وباعتبارات متعددة • فكثيرا ما تثار امامنا صعوبات تتعلق بمسالـة مـن المسائل فننظر اليها من جهة ما فى ايجاد الحل المطلوب ، وقد يكون الحل ملائما من الـوجهة التى نظرنا لكنـه قد لا يكون بالحـل الذى يمكن ان نرتاح اليه فيما يلزم ان نقيم عليه نظاما شاملا • ان الحل الذى يقتضى النظر الى الصعوبة باعتبارها مسالة قائمة بذاتها لا باعتبارها جزئية تتصل بكل ، هو لا شك حل غير سليم سرعان ما ينهار ، ويضيع ما كنا نؤمل ونهدف من بلوغ الغاية • ان النظر فى صعوبة ما يستدعى النظر لا فيما يتصل بها فقط من اشياء وانما يستدعى النظر فى المسألة الام ايضا لانها هى القاعدة الاساسية العامة وبالتالى فان ظهور مشكل فى شىء يتصل بالتعليم انما يقتضى البحث عما نريد مـن التعليم نفسه وعن الهدف الذى يتحقق به ، وعلى ضوء تحديد كل من التعليم والغاية منه تكون الحلول للمسائل الفرعية التى يجب ان تنحل آخر الامر فى مفهومه • بهذه الكيفية يجب ان نبحث ما يعترضنا من صعوبات تتعلق بصلب التعليم ومناهجه •

ان تعليمنا كان منذ زمن ليس بعيدا محل نقد وهو لا يزال كذلك وسيكون دائما والى الابد كذلك • ففى كل مرحلة حاسمة وعند كل حادث يهز افقنـا الفكرى نقوم بنظرة فاحصة ملؤها الروح النقدية نجلى فيها الحقيقة والكيفية التى يتحقق بها كوسيلة الى التعلم •

ان التعليم هو منهج فى التعلم • والتعلم كما يجب ان نفهم هو اول مـا تكشف به الروح عن حقيقتها ، روح الفرد ، وروح الجماعة والروح الانسانية عامة ، هذه الروح التى تتكون خلال الزمن والتى تريد ان تتحرر منه آخـر الامر • ان البشرية التى نستطيع ان نتحدث عن تاريخها هى بشرية حديثة لا تتجاوز على اكثر تقدير عشرة آلاف سنة • فكيف كانت قبل ذلك ؟ ان التفكير فى هذه المسالة يقتضى ان ننظر اليها نظرة تطورية ، نظرة يتمثل فيها الانتقال من البسيط الى الاكثر تعقيدا • هذه هى النظرة الحقيقية فكل ما امامنا انما هو فى هذه الحركة السيالة التى تنتفى معها الحدود • ان الانسان فى البدء

انسان بسيط وان البساطة هذه مصدرها الفكر وليست فى الوسائل العملية التى تشكل حياته لان هذه ليست الا مظهرا فقط للفكر الذى يصل فى بساطته الى حد التناقض بل ان التناقض عنده هو عين حياته . اما ان يكون التناقض مظهرا فقط من مظاهر التفكير فهو لا ينطبق عليه وانما ينطبق علينا نحن من نعيش هذه القرون الاخيرة من تطور الانسانية . ذلك ان الظاهرة العامة فى حياتنا هو محاولة فرارنا من التناقض .. اننا نعرف ان هناك تناقضا واننا فى عناد معه ومع انفسنا . اننا نريد ان نتخلص منه لكن حملا ثقيلا ليس من السهل التخلص منه ما زال يقضى وسيقضى بيننا ازمانا وتشاء الارادة فى حركتها اللانهائية ان ينجلى عن الروح تناقضها شيئا فشيئا وفى حركة منتظمة يعبر عنها رقى البشرية تدريجيا .

اننا عند ما نعبر عن تطورنا التدريجى وعند ما نعبر عنه بالطاقة الفكرية والوسائل العملية انما نصبح شيئا جديدا وتتدخل فينا روح جديدة هى روح ذات فعالية تستمد قوتها من نفسها المتضمنة لكل امكانيات التطور المبدعة . فالتطور ليس الا النمو وليس النمو الا حركة البشرية نحو فكر اكثر ابداعا وعقل اكثر اتصافا بالقوة . وبهذه الحركة نتصور ما سيكون عليه الانسان من نضج فى التفكير ومظاهره واعنى بها المظاهر العملية التى **تخدم أغراض** الانسان . واذ كنا نتصور وندرك ادراكا تاما مثال الفكر فى التطور الذى هو حركته فان هذا يوقفنا وقفة طويلة فى : مدى ما توفيه الطرق التعليمية بهذا الغرض . ومدى فعالية البرامج فى تحقيق الغرض نفسه .

لا شك ان طرق التعليم ابدا موجهة وكذا البرامج فانها هى ايضا موجهة . وان المسالة تكمن دائما فى التوجيه . فالتوجيه قاصر احيانا . والتوجيه حسن احيانا لكن قد يكون ما تتحقق به امكانيات الروح المتوثبة من التوجيه فيه قصور لما تتضمنه من التحديدات حتى انه عند ما تنحل تحديدات ما فانه ينصهر فى تحديدات اخرى غيرها . وفى هذه العملية من نبذ تحديد للالتقاء بتحديد آخر ثانية انما يعبر عن نمو وتقدم ولهذا فلا نبتئس من التوجيه المحدد . وانما نبتئس من شىء آخر يلازم التحديد وهو الذى لا يجعل مجالا لتحديد آخر الشىء الذى يقضى على روح الحركة والتقدم او يؤخر تطورها على الاقل .

انه فى التحديد تكمن مطالب الذات وان ما يوجه التعليم من شرائط ليس الا ظروف النقص الذى تتوق الى استكماله .

ان التعليم هو الوسيلة لمعرفة الاشياء • لمعرفة ما يبدو امامنا • لمعرفة الواقع ، الواقع الذى نريد ان تمتد اليه سلطتنا والذى نريد ان نحيله الى جزء منا • الواقع الذى تتحقق به امكانيات الروح التى نحن لسنا الا لحظة فيها والتى نحمل مسؤولية نموها وتطورها • من اجل ذلك ومن اجل السمو بهذه الروح فاننا لا نفتأ ننظر ونعيد النظر بما تتقوم به هذه الروح وتستكمل نموها واعنى بذلك برامج التعليم ومادته •

ولسنا نريد ان نتحدث عن البرامج او عن جملة من موادها ــ فسنرجىء الحديث فى ذلك الى فرص اخرى ــ وانما نتحدث فقط عن مادة ذات اهمية كبيرة فى تكوين وتقويم الروح الانسانية ثم هى بالتالى تعطينا فكرة واضحة عن انفسنا وعن الواقع الانسانى وهذه المادة هى فن التاريخ او علم التاريخ على اصح وجه •

واذن فما هو التاريخ ؟ هنا تثار اسئلة كثيرة عن اهتمام الناس بالتاريخ ثم هو بعد ذلك كيف اصبح مادة دراسية ويتبع ذلك عن الغرض من التاريخ • هذه اسئلة هامة جدا تتطلب البحث والنقاش • الا انه باجلاء حقيقة التاريخ وتصوره كحركة تنمو فى سياقه البشرية وتزداد ثراء تنكشف غوامض الاسئلة الباقية •

اننا عند ما نقول تاريخ فانا نعنى بذلك الماضى • ماضى الانسان بما تشتمل عليه هذه الكلمة من معنى عام يدخل تحته كل ما كان نتاجا للبشرية فى ميدانى الفكر والعمل • لكن الشىء الملاحظ فى التاريخ او فى الحوادث التاريخية هو انها لا تسير على نسق واحد وان تفسيرها لذلك لا يمكن ان يخضع لمبدا او لقانون ميتافيزيقى • اننا نحاول ان نخضعه لذلك فنفسرها تبعا لنظرية الكفاح • كفاح الجماعات او الطبقات فنجعل اساسها ماديا بحتا • ويمكن ان نفسرها ايضا تفسيرا مغايرا لذلك تماما ، تفسيرا روحيا اسنسه العلاقة الدينية•وانت تستطيع لذلك ان تجد لكل من الناحيتين فى التاريخ شواهد الشىء الذى تنتفى معه النظرة الواحدية •

انالخصومة بينالمادة والروح خصومة قد انتقلت الىكلشىء مع انالامر معقد وليسبهذه السهولة •فامر الواحدية هنا افتراضىبحت لانالتاريخ تشتبك فى تكوينه عوامل هى وليدة المواقف ووليدة الثقافات والعقليات وليست وليدة الافتراضات والمبادىء التى ننتزعها من بعض الحوادث او من جملة من الوقائع التاريخية ونعممها تعميما زائفا •

لهذا كان الذى يصنع التاريخ اكثر من غيره هو نظرتنا اليه او هو ثقافتنا نحن وليس هو الواقع·فكثيرا ما نحاول ان نستنكر مذهبا فنقول اننا لا نريد ان نستورد المذاهب ومع ذلك نجد ان كثيرا من الاقطار قد تمذهبت بنظام خارجى استجلبته فادخلته فى حياتها العملية او انه فرض عليها بالقوة فعلى ماذايدل ذلك ؟ هل يدل على انه من متطلبات الواقع الذى يسير حسب قانون ميتافيزيقى مادى او روحى كما يزعمون ؟ لنفرض ان بلدا افريقيا سادته الاشتراكية المتطرفة او تسلطت عليه قوى الاستعمار·فمعنى قيام هذا النظام او ذاك ، هل هو فى الاول نتيجة حتمية للنظرية الماركسية كنزعة تسود طبيعة التطور البشرى ام ان المسالة لا تعدو ان تكون هجرة افكار اطلع عليها قوم فطبقها فى حياته العملية ؟ اى ان المسالة مسألة ثقافة لا اكثر · ولنفرض او نذكر ان بلدا قهره الاستعمار فحكمته قوى الظلم والطغيان وخضع للاقطاع فهل معنى ذلك ان هذا النظام هو ما يتلاءم وحقيقة البلد المستعمر وان ذلك ضرورة تاريخية فى سياق التطور الانسانى

ان فى التاريخ امكانيات اوسع من ذلك وان للانسان دورا كبيرا فى صنع التاريخ · ان التاريخ لا يصنع نفسه وليس بوسعه ان يسلبنا حريتنا · اذ اننا نحن الذين نعطيه القيمة التى نريد تبعا لما يعتمل فى تفكيرنا من ارهاصات وانتفاضات تحرك الذات الفردية والجماعة الكلية نحو مطالبها ورغباتها — وهنا يظهر خطر مادة التاريخ وتدريسها فى تحقيق وتفسير الظواهر التاريخية فان تمذهب المدرس بمذهب ما يبعد كل امكانية لتفسير آخر وفى ذلك اهمال لما يمكن أن يوجد من عوامل اخرى قد تكون من العوامل الاساسية فى تحديد الظواهر التاريخية · ثم ان التمذهب يعطل تفكيرنا فلا نصبح نرى الاشياء الا من زوايا خاصة تبعدنا كثيرا عن الحقيقة ، ثم انها كذلك تنفى عنا حريتنا فى التفكير ·

هذا توجيه اسوقه لمن يقوم باعداد النشء والشباب لئلا يهملوا امكانية التطور من حسابهم ولئلا يهملوا كذلك امكانية التلقين الحر ·

العين والاظافر

بقلم : محسن بنحميدة

ذاك الذي قلعوا أظافره فظل الليل صابر
في تونس أو في العراق وفي مغارات الجزائر
ذاك الذي في صالح الشعب المغامر
فقؤوا له عينا وعينا
الهبوا فمه سجائر
اني حلفت يمين صدق ان اثيرله البصائر
والثأر آخذه بتجنيد الضمائر
لكنني مهما فعلت فهل اكون سوى مكابر
هل انني أفي للاصابع والمحاجر
ماذا أقول وفي مغارات الجزائر
في تونس في الكنغ في أنقولة مليون ثائر
مليون ثائر
يبنون بالاظفار آلاف المنابر
وبفقإ أعينهم ينيرون المعابر

محسن بنحميدة

من يـــــــدري ... ربمـا

بقلم : مصطفى الفارسى

كانت غرفتها تشرف على الشارع ، وكانت الشمس تدخل من نافـذتهـا الواسعة فتبسط اشعتها الوهاجة المنعشة على شجيراتها المزهرة ، شجيرات غرستها بيديها منذ اسبوعين وما فتئت تحظيها برعاية مفعمة بالشباب والحيوية والانوثة العذراء ، لكن بصرها فى ذلك اليوم كان يغادر الازهار من حين لآخر الى نافذة مفتوحة فى الطابق الثانى من العمارة المقابلة . كان شاب فى سنها تقريبا ينظر اليها تارة ثم يختفى ثم يعود الى النافذة من جديد ثم يتوارى عن بصرها ليرجع بعد حين .

وابتسمت هند لانها كانت تتوقع ما سيحدث بعد ذلك وانكبت على زهيراتها لحظة ثم رفعت رأسها فجأة فاذا الشاب ممعن نظره فيها . فكانت عيناه حالمتين مستقرتين على نافذة هند تلتهم الشابة فى نهم شديد ، وشعر الشاب بافتضاح سر عينيه فارتبك لحظة ثم عاد الى شجيراته يسقيها وينزع عنها الاوراق الميتة فى شيء من عدم الاكتراث ، ولكن عينيه ظلتا تختلسان النظر الى هند من حين لآخر وامتلأ الوعاء وطفح وسال الماء ونزل بغزارة على رأس احد المارة ، كان هو ايضا يسبح فى بعض احلامه فبسط مظلته ونشرها على رأسه وتمتم فى حسرة طويلة : « ايه .. ربى يرحمنا لكن الصيف ايضا رحمة .. »

الصيف رحمة .. لكن موسم المطر استمر فى تلك السنة حتى آخر ايام الصيف .. اما فى ذلك اليوم فقد كانت الشمس فى اجمل ريعانها .. لكن هذا لا يهم كثيرا بالنسبة لقصتنا . فمنذ ان وقع بصر هند على جارها ومنذ ان وقع بصر الجار على هنـد لا اعتبـار للمطر ولا للشمس فسقى الازهـار مـن الواجبات اليوميـة اذا لم نقل مـن واجبات كل ساعـة والنظرات المختلسة والابتسامات المحتشمة قضاء محتم لا مناص منه ، اكترت هند بيتها يوم دخل الجار بيته فى العمارة المقابلة ومنذ ذلك اليوم ، منذ اللحظة التى فتحت فيها النافذتان المطلتان على الشارع وهند وجارها الشاب فى مد وجزر فى لقاء قصير وفراق اقصر ، فى نظرات صامتة حالمة وابتسامات مرتعشة خجولة منذ اليوم الاول ... اول « أحـد » تبرز فيه الشمس وضاءة زاهية كانما لتثار للآحـاد التى مرت من ذلك الصيف المطير .. فمنذ يـوم الاحـد كانت هند وجارهـا يلتقيان عبر الشارع فى نظرة وابتسامة مـرة فى اليوم على الاقل ، امـا ايام العطـل فكانت تجمعهما الساعـات الطـويلـة . واذ كـان لا بـد لكـل لقـاء علـة فعلتهمـا ازهـار يسقيانهـا فى سخـاء طويـل

كأحلامهما ، مرتعش كتلك النظرات التى يلقيانها من نافذة الى النافذة المقابلة ·· فاشترت هى الازهار واشترى هو نوعا من النبات كان يعتقد انه مزهر فلم يزهر النبات ولم ينتبه الشاب الى هذا العقم ولكن المهم هو العلة ، وعلته موجودة وان لم تزهر ··

لربما يقول البعض : بما ان الشاب الوسيم والجارة الحسناء يتوقان الى اللقاء فى نظرة وبما انهما يكثران من النظر خلسة فلم لا يتخاطبان ويتفاتحان دون اللجوء الى علة ، لربما يقول البعض هذا لكن ليس من السهل ان يتخاطب خجولان وهند وجارها من الصنف الخجول ثم ان احدا لم يعرفهما الواحد بالاخر فقد التقيا صدفة كل فى نافذة ولم يلتقيا ولو مرة واحدة فى غير ذلك المكان لا عند الخباز ولا عند اللبان ولا عند القصاب فما حيلتهما ؟ ومع ذلك فقد اضناهما البحث عن حيلة تمكنهما من هذا اللقاء عند الخباز او عند اللبان او عند القصاب فضاعت المحاولات سدى ولم يلتقيا · كانا ـ كل على حدة ـ يطيلان الحديث مع اصحاب الدكاكين او يتباطئان فى الشارع او يطوفان بالعمارة البيضاء او العمارة الصفراء ·· لعل من يدرى ·· ربما ··· واعيتهما الحيل ··· كانما جنى لعين ابى الا ان يبقيهما فى لهفة فقطع حبل الوصل ليمنع حدوث المعجزة ·· تخيل ايها القارئ الكريم ان هندا كثيرا ما كانت تدخل الى غرفتها وتفتح النافذة ـ لتسقى ازهارها طبعا ـ وفى ذلك الحين كان الجار الوسيم ينزل الدرج ليلتحق بالبدال يسأله عن حاله وحال ذويه ويطيل الوقفة بدكانه ويشرب معه فنجان قهوة او شاى فاذا تفطنت هند لوجوده عند البدال ، واسرعت الى الدكان علها تصادفه ـ هكذا عفوا ـ لا تلبث ان ترى دراجة تغيب فى افق الشارع او تدور فى احد منعرجاته حاملة معها كل احلام هند وكل آمالها فى لقاء جارها الغريب·ما اقسى الدراجات ·· اصبحت هند تكرهها لانها تمنع الشبان من المشى على الاقدام · ولم خلق الله للناس ارجلا ؟

نعم·· موزع البريد ··بالطبع ··يعرف « هند » ويعرف الشاب الوسيم، فهو يحمل الى كل منهما كل يوم قسطه من الفرح او من الكآبة ·· وهو يعرف ان الشاب الوسيم يدعى « توفيق » وانه موظف بالبنك المركزى وموزع البريد يعرف ايضا ان « هند » تدعى فى الواقع فاطمة ·· لكن من هى الفتاة التى تتعلق فى هذه الايام بالاسم الذى اطلقه عليها ابواها ·· فاطمة ؟ ؟ ربما وافق هذا الاسم هوى فى نفوس بنات القرن الاول او الخامس ·· اما

في عصرنا ؟ ؟ ٠٠ موزع البريد اذن يعرف « توفيق » ويعرف « هند » وباستطاعته ـ لو اراد ـ ان يجمع شملهما ، لكن ٠٠ امن مهمة موزع البريد ان يجمع شمل عاشقين لم يبوحا بحبهما ٠٠ ليس له ان يفعل حتى ولو شعر بوجود ذلك الخيط العاطفي الرقيق الذى كان يربط نافذة العمارة البيضاء بنافذة العمارة الصفراء ٠٠ فكيف يجمع بينهما ولم يفطن بحبهما لا هو ولا احد من الوافدين على الشارع او المقيمين بعماراته ؟ فلا احد شعر بوجود ذلك الخيط الذى كان يحمل من نافذة الى النافذة المقابلة اريج ازاهير هند او افكار ذلك الشاب الوسيم الذى كان يقضى الليالى الطوال واقفا خلف استار نافذته ينظر الى النافذة المقابلة لا يشغله عنها شاغل الى ان ينطفىء النور وكثيرا ما يطول به الوقوف والنور فى غرفة هند والافكار فى رأسه هو : افكار غامضة متشتتة حيرى ٠ كان فى حلمه الطويل يرى فتاته جالسة الى مكتبها الصغير اللطيف وامامها كتب كثيرة واوراق وقلم بين شفتيها الرقيقتين وهى تفكر فى حلول للمشاكل المطروحة بين يديها ، فيقول فى نفسه : « مسكينة ٠٠٠ انها تنهك قواها » او يقول : « سوف تنجح ٠٠٠ انا اعرف انها ستنجح فتاة كهذه لا ترسب فى امتحان ولا يمكن ان ترسب » وكان يراها فى حلمه احيانا اخرى وهى على سريرها الناعم وعيناها الواسعتان تستلهمان الشعر فى لهفة هادئة تارة وثائرة تارة اخرى ، فيقول فى نفسه : « شعرها منى والى ٠٠ » ثم يعثر فى حلمه على بعض الاوراق المتناثرة على سطح الغرفة فيرفع احداها الى عينيه « خط جميل ٠٠ حبر اخضر وورق ازرق ٠٠ وهذه الرقة فى الشعر » ويقرأ ويعيد القراءة مرات متوالية ٠٠ » انها ساحرة ٠٠ الم اقل «لكم» انها ساحرة ؟ ثم يغمض عينيه ويمضى فى حلم صامت طويل ولكنه لا يلبث ان يفتح عينيه فى ذعر ٠٠ من المحتمل ان تجرى خلف هذه الستائر المسدولة على نافذة جارته الحسناء امور اخرى ؟ من يدرى ولكنه يعود الى نفسه يؤنبها على سوء الظن فى قسوة شديدة ، وذات يوم ٠٠ فى امسية يوم احد بينما كان يشرف من نافذته على الشارع اذا بسيارة حمراء تقف امام عمارة جارته ويخرج منها شاب لم يره قبل ذلك اليوم ، ووقف الشاب على الرصيف برهة من الزمن ثم ادخل بعض اصابعه فى فمه وراح يصفر كالمجنون فى وقاحة لم يستسغها توفيق كما انه لم يستسغ بالمرة ما وقع بعد ذلك ، صفر الشاب الوقح طويلا واذ لم يجبه احد اندفع فى نفس الجنون ونفس الوقاحة فى بهو العمارة ولم يظهر بعد ذلك فى الشارع ٠ العمارة البيضاء تحتوى على عشرة بيوت على اقل تقدير ويسكن كل بيت من هذه البيوت عائلة وربما عائلتان اذا لم يكن اكثر ، فمن

الممكن ان يقصد الشاب الغريب احدى هذه البيوت العشرة ، لكن « توفيق » لم يفكر فى هذه الاحتمالات قطعا ، فالشاب فى نظره قاصد بيت جارته الحسناء بدون شك شاب وقح يصفر هكذا على مرأى ومسمع من المارة فى الشارع لا بد ان تكون له علاقة بجارته ودل عليها ٠٠ وهذه السيارة الحمراء وذلك الاندفاع ٠٠ كل القرائن تدل فى نظره دلالة واضحة على ان الشابة الحسناء وهذا الفتى الوقح الغريب على اتصال متين ، ولاول مرة يشعر توفيق بالالم يحز من نفسه ٠٠ انه حزين لانه لا يملك سيارة حمراء كهذه التى وقفت امام عمارة جارته ، لا بد ان تكون فتاة احلامه مادية ككل فتيات العصر ٠ انها لا تقدر عواطفه ولا تحترم خلجات صدره ، ولكنه لم يلبث ان ينهال على نفسه يلومها على هذا السقط ٠ كيف يمكن ان تجول بخاطره مثل هذه الافكار؟ وطالت وقفته وهو على هذه الحال بين الشك واللوم والتلطف والاستعذار وفجأة وقع بصره على الجارة الحسناء وهى تغادر عمارتها وبيدها سلة كبيرة وتبين ما بالسلة : قوارير فارغة سترجعها بلا شك الى اللبان، ومرت الفتاة بحذاء السيارة الحمراء فربتت على سقفها كأنما لتداعبها ثم انصرفت ٠ وشعر توفيق بارتخاء يعترى كامل جسمه ويثقل ذراعيه ورأسه وساقيه ٠٠ انها ربتت على سقف السيارة بحنان كما لو كانت تداعب صاحب السيارة من خلال تلك الكومة من الحديد الاحمر والبلور ٠٠ وقال توفيق فى نفسه : « آن الاوان ٠٠ يجب ان اوقف هذه المداعبات عند حدها ٠ انا احبها وربما كانت تجهل حبى لكن هذا لا يهم يكفى انى رجل وانى أحبها ٠ هى الآن عند البدال او عند اللبان ٠٠ ستعد للشاب الغريب الوقح طعام الفطور وتجلس واياه حول نفس المائدة ويأكلان فى نفس الانية نفس الطعام ٠٠ هذا كثير لا بد ان اخاطبها ٠٠ سأفاتحها فى الامر وفى حبى ٠٠ » واطرق توفيق يفكر فيما سيفعل وخطر له ان ينزل الى الشارع وان يعرض عليها حمل السلة الثقيلة التى بيدها ، نعم سيحمل سلتها ويكبت حقده لذلك الشاب الغبى ٠٠ نعم اذا كان لا بد من تضحية فى سبيل التعرف الى فتاة احلامه فسيضحى بكبريائه ويحمل السلة حتى مدخل العمارة « الرجل اللطيف لا يخسر صفقة ابدا » هكذا يقول مديره بالبنك المركزى ومديره لا يخطىء فى هذا القول ، لذلك قرر توفيق ان يسرع فى تنفيذ ما صمم ونزل الدرج وهو يقفز كالطفل واذ انتهى الى باب العمارة وهم بالخروج اوقفه صديق له وقد انتصب بالباب وصاح فيه :

ــ مالك تعدو هكذا كالمجنون ؟

ـ لا ٠٠ لا شيء سأبحث عن قليل من اللبن ٠٠ هناك ٠٠ الدكان قريب انتظرني ٠٠

ـ انت تعلم انى اكره اللبن ٠٠ عندك ولا شك قليل من الجعة او من الشاى ٠٠ دعنا نصعد

ـ اصعد يا اخى وافسح الباب ٠٠ اشرع فى اعداد الشاى وسآتى بعد لحظات ٠٠

ولكن صديقه امسك بطرف ثوبه ولم يفسح المجال ٠٠٠

ـ انا ايضا معجول اسمعنى دقيقة وخل سبيلى ، اتيتك بالمنظار المقرب ، خذ ٠٠ اتعتزم الذهاب الى الصيد ؟

ـ شيء من هذا القبيل ٠٠

اجاب توفيق عن سؤال صديقه فى صيحة وافتك من يده المنظار وانطلق كالسهم فى الشارع وبقى الصديق فى مكانه لا يدرى سر هذه العجلة غير المعهودة ٠٠

وانتهى توفيق الى دكان البدال ووقف يتفرس فى وجوه الزبائن ولكنه لم يقف بينهم على عروس احلامه فقفل راجعا تجاه العمارة البيضاء وما كاد يلقى ببصره على مدخل العمارة حتى رآها تغيب فى بهوها والسلة الثقيلة بيدها ، فاعتراه غضب شديد وظل يكيل الشتم لذلك المغفل الذى قطع عليه الطريق فأفسد خطته ، وسار فى طريقه الى بيته فى غيبوبة عما يقع حوله وما ان وصل مدخل عمارته وتوقف لحظة ليلقى نظرة اخيرة من الشارع على نافذة الطابق الثانى حتى استرعى انتباهه امر غريب لم يلاحظه من قبل فى الشارع ٠ نعم ٠٠ لم يلاحظ توفيق الى حد ذلك اليوم ان وراء الشارع الذى يفصل بين نافذته ونافذة العمارة البيضاء ساحة كبيرة يمكن ان تسع عمارة ثالثة ، كما انه لم يلاحظ اكوام الحجارة واطنان الحديد التى بدأت تملا المساحة منذ ما يقرب من اسبوع وها هو يرى الآلات تنصب الى جانب الحجارة والحديد والخشب والعملة من حولها فى صخب وشغل شاغل ٠ ولم يتوقف طويلا امام هذا المشهد فدخل العمارة وبدأ فى صعود الدرج وقال فى نفسه :

« ستكون الاشهر صاخبة ٠٠ سامحهم الله ٠٠» ووصل الى بيته فى الطابق الثانى ودخل واوصد الباب وراءه ثم ما لبث ان فتح نافذته على مصراعيها واخذ المنظار بين يديه ورفعه الى عينيه واخذ ينظر فى اتجاه النافذة المقابلة ، لكن الستائر منعته من مشاهدة اى حياة او حركة فى بيت جارته الحسناء وسال على عينيه عرق بارد واعترته رعشة اهتزت لها فرائصه واجبرته على الجلوس

ما كان اسعده لو شاهد ما كان يقع وراء الستائر التى حجبت عنه سر اللغز الذى حيره طوال ذلك اليوم ، لو لم تكن الستائر لامكنه ان يعلم ان

صاحب السيارة الحمراء لم يأت فى ذلك اليوم فى زيارة هند بل اتى يأخذ خطيبته ثريا ٠٠ وثريا صديقة هند من امد طويل وقد جاءت فى ذلك اليوم تعير صديقتها بعض الاوانى ، ستقيم هند حفل استقبال بسيطا على شرف صديقة قديمة من الله عليها فى الايام الاخيرة بطفلة جميلة اسمتها « هند » وقوفا عند رغبة هند صاحبة نافذة البيت المقابل حقيقة ، توفيق لا يستحق كل هذا ٠٠لكن ٠٠ الجنى الخبيث كان له بالمرصاد ٠٠ فمن يهديه السبيل ؟ وقالت صديقة هند وقد ازاحت جانبا من الاستار :

ــ من هذا الذى ينظر فى اتجاهنا من خلال منظاره المقرب ٠٠ هناك ٠٠ من النافذة المقابلة ؟

ولم تجب هند بل تغافلت عن السؤال واردفت الصديقة :

ــ هو ذا ينزع المنظار ٠٠ اوه شاب لطيف ٠٠ أتعرفينه ؟

ولم تجب هند عن هذا السؤال أيضا ولكنها اقتربت من النافذة والقت نظرة عجلى على النافذة المقابلة ٠ وما لبثت الصديقة ان اخذت تسوى شعرها وتعدل ثوبها وقالت هند فى نفسها : « كيف تجسر هذه المغفلة هكذا امام خطيبها » وشعرت هند بالغضب يتسرب الى نفسها ، لو قيل لها انها غاضبة لانها غائرة لما صدقت ولكن الغيرة طبعا هى التى قادتها الى النافذة من جديد وجعلتها تزيح الاستار فى عنف غير معهود ، وقالت صديقتها فى لهجة فيها قليل من التودد وكثير من المكر :

ــ انا افهم الموقف ٠٠ هذا الشاب يقلقك ٠٠ لكن سوف يحرجك طويلا ٠٠ عند ما يصعد المبنى الجديد بطوابقه الخمسة يمكنك ان تفتحى الباب على مصراعيه ٠٠ وسيرتفع المبنى قريبا ٠

وآلم هند ما سمعته من فم صديقتها واخذ الهايزداد مع ارتفاع المبنى ٠٠ مع كل شهر يضاف فيقرب الجدار من مستوى الطابق الثانى ٠٠ غريب امر هؤلاء العملة ٠٠ لا شغل لهم سوى الارتفاع بهذا الجدار اقداما كل يوم ٠٠ لم السرعة هكذا ؟ كانهم يعرفون سر النافذتين فابوا الا انيقطعوا ذلك الخيط العاطفى الرقيق الذى طالما ربط بينهما ٠٠ يقطعوه فى اقرب اجل ممكن ولهذا تراهم يسرعون على غير عادتهم فى بناء هذه العمارة المشؤومة ، وكثيرا ما وقف العاشقان كل فى نافذة وكثيرا ما اطالا الوقوف وتبادلا النظرات خلسة وكثيرا ما طفح الماء وسال على الجدار وبلغ رؤوس المارة على الرصيف ٠ ورفعت هند يديها الى السماء وطلبت من الله غيثا جزيلا كريما املا فى ان يتوقف العملة عن البناء او على الاقل ان يبطىء المطر الاشغال فيبعد ساعة الفراق وكثيرا ما تساءل توفيق بدوره وهو ينظر من نافذته الى البناية الصاعدة عن امكانية توقف العمل من جراء اضراب يقوم به العملة احتجاجا على ٠٠ أمر ما لم يوافق

هواهم ولكن الصيف الذى تكبد الكثير من اعباء المطر فى هذه السنة قرر فى آخر ايامه ان يكون عند حسن ظن الناس فقام بواجبه كصيف وأتاح للشمس ان تبرز وان تسطع فى زهو وكرم متناهيين ٠ اما العملة فلم يقوموا باى اضراب ، كل طلباتهم لبيت ووقعت تسوية بعض المشاكل بالحسنى دون اضطراب ولا شجار ٠٠ ولهذا كنت تراهم منهمكين فى شغلهم والرضا يعلو وجوههم وأغنية واحدة فى حناجرهم تقول ما معناه : « العمل الجيد يشرف عامله ومن يقوم بالعمل الجيد خالق فى فنه » وهكذا اخذت البناية ترتفع بسرعة مدهشة الى ان بلغت رؤوس العملة مستوى نافذة هند ، واتى اليوم المشهود ٠ كان العملة فى مستوى اقدام هند ووصلت البناية الى مستوى نهديها كان ذلك صباح يوم اثنين وكانما فكرة واحدة طافت فى رأس العاشقين فى ذلك اليوم، فقد بقيا بالبيت ووقف كل منهما فى نافذته ينظر الى البيت المقابل والى العملة وهم يرفعون الجدار لبنة لبنة وجمعهما خاطر واحد للمرة الثانية فى ذلك اليوم لقد قرر كل منهما ان لا يضيع آخر فرصة٠فى نفس الوقت رفع كل منهما يده مشيرا الى الاخر وبينما كان الجدار يقطع حبل الوصل بصورة نهائية كان توفيق وهند كل من ناحيته ينزلان الدرج فى سرعة مدهشة وما هى الا لحظات حتى التقيا امام مدخل العمارة الجديدة ، لم يجسرا فى بداية الامر على الحديث ثم انهما كانا منهوكين من اثر العدو ، لكن ما لبثا ان تخاطبا فانزاح الضباب وفى مساء ذلك اليوم كانا معا جنبا لجنب فى السنما ، وبعد اسبوعين ، يوم الاحد ، كان توفيق يحمل الى بيته سلتين ثقيلتين ٠ حفل الاستقبال يقام الليلة فى بيته وقد دعا بين من دعا الى ذلك الحفل خطيب ثريا صاحب السيارة الحمراء ، والغريب انه لم يعد فى نظر توفيق ذلك الشباب الصفار الوقح الذى اقض عليه مضجعه يوما ما فى سابق الايام وعند ما وقفت سيارته الحمراء امام باب العمارة صفر كعادته لكن صفيره لم يعد وقحا ولا منكرا بل استطابه توفيق ووجد له رنة

كانت هند هذه المرة ايضا فى استقبال المدعوين فهى التى اعدت السهرة واختارت المآكل والمشروبات ، وفرغ العملة من بناء العمارة الجديدة ، فكانت اجمل عمارة فى الحى بها الوان كثيرة على الطراز الحديث وتعلو مدخلها فسيفساء رصفت بعناية فائقة وذوق مجيد ، فاذا قادتك رجلاك يوما صديقى القارىء ـ هكذا عفوا ـ ومررت بالعمارة الجديدة ليدفعك الفضول الى دخول البهو فستجد فى زاوية منه مجموعة من صناديق الخشب يعرفها موزع البريد ويعرفها اصحابها واحدا واحدا ٠ على صندوق من هذه الصناديق ورقة بيضاء كتب عليها باحرف جميلة « هند وتوفيق ٠ الطابق الثانى » وتفهم عندها لماذا ارجع توفيق الى صديقه المنظار الذى استعاره منه ليخرج الى الصيد ٠٠ او الى ٠٠ شىء من هذا القبيل ٠٠

مصطفى الفارسى

هل تنكرين جميل حبي ؟

بقلم : جعفر ماجد

أنسيت أني في هواك سجنت نفسي ؟
أني حرقت مواهبي وأذبت حسي ؟
وكشفت فيك عوالما .. يا سر أمس
وقذفت في آفاقك العذراء شمسي ؟

* * *

أنسيت أنك قبل حبي كنت جردا ؟
فنبعت فيك جداولا ونموت وردا
وخلعت الوان الخيال عليك بردا
حتى جعلتك عبقرا في الفن فردا ؟!

* * *

ورسمت فيك مطامحي وصنعت ربي
وعزفت منك قصيدة في كل قلب
وتركت عطرك دافقا في كل درب
فتفكري ! ! هل تنكرين جميل حبي ؟؟!

* * *

يا جنة تزهى مفاتنها عليا
إني غزلت الظل فيك براحتيا
لاهيم فيه خيال شعر عبقريا
وأرى الحياة ذليلة تسعى إليا ! !

* * *

أنصيب غيري ما صنعته أم نصيبي ؟
هلا أعانق عطر مرتعك الخصيب ؟
أسأنتهي في غربة الكون الغريب ؟
وأرى هواك.. أجير مال ... يا ..حبيبي؟!

جعفر ماجد

مجالس الانس في القرن الرابع الهجري

بقلم : حمادي بن حليمة

اعتاد مؤرخو الآداب أن يسموا القرن الرابع للهجرة « زبدة الحقب » فيما يخص النشاط الأدبي وسوف لا نتعرض هنا الى الحركة الفكرية التي غمرت ذلك العصر واكسته حلة خلابة وزينته بين العصور الذهبية للادب العربي ولكن سنحاول ان نتبين الاطارات المادية التي انتجت هذه الحركة الفكرية والظروف الاجتماعية والاحوال النفسانية التي شجعت على هذا الخلق في مختلف الميادين .

ـ قلنا ان المؤرخين اعتادوا ان يسموا هذا العصر : « زبدة الحقب» ونحن نستطيع ان نسميه ايضا «عصر الحظرات» ونعني بالحضرة تلك الحلقة والمجلس الذي يقام عند الخلفاء والوزراء والامراء والخاصة بصفة عامة والمسمى « مجلس الأنس » .

ومجالس الانس هذه وجدت عند العرب منذ القدم وهي عادة تلائم كل الملاءمة طبع الشرقيين بصفة عامة ونزعات أهالي الشرق الأدنى بصفة خاصة وذلك لدى جميع الطبقات الإجتماعية . وكادت هذه الظاهرة تميز كل العصر الأموي والكثير من الحقبات التاريخية العباسية قبل القرن الرابع الا انها انتشرت انتشارا كبيرا في هذا القرن وذلك لأسباب كثيرة اهمها اسباب سياسية .

فقد استقلت معظم المقاطعات الشرقية والغربية عن بغداد وكونت كل منها امارة لا تربطها بالخلافة العباسية الا بعض الروابط الدينية الضئيلة الواهية .
فكانت ايران بايدي البويهيين من الشيعة والشام بايدي الحمدانيين ومصر خاضعة لسلطان الاخشيديين. واستقل الفاطميون بافريقية والامويون بالاندلس وحتى بلد العراق نفسه وهو مركز الخلافة، فانه افتك من ايدي العباسيين الذين أجبروا على تسليم دواليب الدولة الى « أمير الأمراء » من الأعاجم .
وهكذا تمزقت الدولة الإسلامية و لم يصبح للخليفة العباسي الاولاية بغداد يأمر فيها فلا يطاع .

وصارت أعمار الخلفاء بيد خدامهم . ففي أثناء أربعة عشر عاماً نصبوا وعزلوا سبعة من الخلفاء حتى يسمي المتنبي هذه الحقبة من الزمن «دولة الخدم» .

الا أن تفكك الامبراطورية العباسية هذا في منتصف القرن العاشر للميلاد كانت له أحسن النتائج في الميدان الثقافي . فلم تعد بغداد وحدها قطب الحضارة الفكرية بل اجبرت على التخلي في ذلك الى « نيسابور» و« بلخ» و« حلب» وخاصة الى القاهرة . وتكون في عاصمة من هاته العواصم بلاط بأتم معنى الكلمة وأخذ الامراء في التنافس الثقافي باجتلاب الشعراء والكتاب والعلماء والفقهاء الى دائرتهم حتى استولت على هؤلاء المفكرين حيرة الاختيار بين البويهيين في الري والحمدانيين في حلب والاخشيديين في القاهرة وسرعان ما انتشرت هذه النزعة الى الخواص فتألفت حول قواد الجيوش والوزراء وسامي الموظفين حلقات فكرية على نمط البلاط.

وكانت هذه المجالس الأنيسة تجمع حول الأمير أو الخليفة كل من تشمله كلمة « خاصة » من عظماء وظرفاء. ويقول الثعالبي في يتيمة الدهر: وكان من جلساء الوزير المهلبي ثلاثة قضاة : ابن قريعة وابن معروف والتنوخي وكان الى جانب هؤلاء الذين يسميهم الصاحب ابن عباد « أهل الفضل » جماعة من المفكرين المرموقين وحملة الاقلام المشهورين - ومن الملاحظ ان هذه الخاصة كانت تقبل في مجلسها بعض الظرفاء من العامة ، من الدجالين والمكدين وغيرهم ، ولم تكن هذه الخواص لتحتقر هذه الطبقة السفلى من الشعب بل كانت تستأنس إليها وتعجب لحكاياتها المضحكة وأدوارها المرفهة

فهذا الشاعر الصعلوك « الأحنف العكبري » كان من الملازمين للوزير « المهلبي » في مجلسه . وهذا « أبودلف » وهو من بني ساسان كان لا يفارق حضرة «الصاحب بن عباد » وكذلك كان الشأن بالنسبة لبعض الشعراء المجان المتبذئين مثل ابن الحجاج المتوفى سنة 391 او الداركي المتوفى سنة 375.

- نلاحظ إذن ان هاته المجالس لم تكن تتألف من طبقة معينة بل كانت خليطا ممن تجمعهم كلمة « ظريف » بل لم تكن مقتصرة على المسلمين وحدهم إذ كثيرا ما نجد فيها بعض الشخصيات المتدينة بعقائد أخرى. فهذا هلال

الصابي يخبرنا في كتاب الوزراء ان الوزير أبا الحسن بن الفرات كان يدعو كل يوم على مائدة تسعة من الكتاب الذين اختص بهم وكان منهم اربعة نصارى - وعلى كل فان هذا الخليط من مختلف طبقات المجتمع العربي انذاك كانت تجمع بين أفراده عبقرية اللسان وحسن المجالسة والالمام بالكثير من قواعد البلاغة والبيان.

وأشهر هذه المجالس في القرن الرابع هو مجلس الصاحب بن عباد المتوفى سنة 385 هـ الموافق لسنة 995 ميلادية. وقد كان الصاحب نفسه شاعرا مجيدا وساجعا مكثرا، جمع حوله الكثير من الشعراء كالسلامي وابن الحجاج والداركي والكثير من الناثرين المبدعين نذكر منهم خاصة أبا حيان التوحيدي الذي سيغادره ويشنع به في كتابه « الامتاع والمؤانسة » وبديع الزمان الهمذاني الذي سيؤلف مقاماته على صورة مجلس بن عباد.

وكانت القاعدة الكبرى لهذه الحلقات أن يأتي كل من الحاضرين بما لم تستطعه الاوائل من النكتة المضحكة والزخرف اللفظي والاعجاز المعنوي أو اللغوي ونجد في الجزء الثالث من « يتيمة الدهر » للثعالبي هذه القصة الطريفة التي تنبئنا عن الجو المعنوي والنفساني الذي كان يسود مجالس الأنس في القرن الرابع. يقول الثعالبي: « اجتمع يوما عند الصاحب أبو القاسم بن أبي الحسين بن سعد وأبو الحسين بن فارس وأبو عبد الله الطبري وأبو الحسن البديهي فحياه بعض الزائرين بأترجة حسنة فقال لهم تعالوا نتجاذب أهداب وصفها « وسئل بعض الحاضرين في مجلسه عن قصة له فقال ولم يقصد وزنا.

أي جهد لقيته ، وشقاء شقيته

فقال الأستاذ قولوا على هذا الوزن شعرا.

وكان أبو حيان التوحيدي ممتع المؤانسة، حلو المذاكرة، جامعا آداب المنادمة عارفا بشروط المعاقرة. ويحكى أنه استؤذن لأبي حيان على الصاحب بطريقة ما، فرأى رجلا صوفي السمت، رث الهيئة وعلى وجهه الاعتداد بالنفس والادلال فقال له الصاحب: أبو من؟ فأجابه: أبو حيان - فقال له بلغني أنك تتأدب « فقال: تأدب أهل الزمان. فقال له بن عباد: « أبو حيان ينصرف أو لا ينصرف؟ فأجابه: « ان قبله مولانا لا ينصرف. »

ويقول يا قوت الحموى في « معجم الأدباء: » تكلم الصاحب يوما في النحو فقال : ان وزن فعل وافعال قليل في اللغة . فتصدى له التوحيدي يقول : أنا أحفظ ثلاثين حرفا كلها على فعل وأفعال ويقول كذلك الانبارى في كتابه

« نزهة الالباء » اجتمع يوما النحوي أبو علي الفارسي مع المتنبي فقال : كم في اللغة العربية من كلمة يكون جمعها على وزن « فعلى » فأجابه أبو الطيب : حجلى جمع حجل وظربى جمع ظربان . « قال أبو علي فبقيت ليلتي كلها أفتش عن كلمة ثالثة فلم أجد .

نلاحظ من هذه الامثلة ذلك التصنع والتكلف والزخرف اللفظي وغيره مما يدل على حب التظاهر والبروز وسط الحضرة وأمام الاستاذ ولكن الادب وان كان يحتل مكانة لا بأس بها في حياة مجلس الانس، فان ذلك كان بقدر ما يسمح به سبب وجود هذه المجالس : وهو اللهو والمجون وهذا اللهو وهذا المجون لم يكونا على نمط الترفيه الطريف اللين الذي تحلت به « صالونات » فرنسا في القرنين السابع عشر والثامن عشر

بل كانت عبارة عن مجمع يطفح الجو فيها بشرا ولذة لما يعمه ويغمده من موسيقى ورقص وخمر ونساء وجميع أنواع الاستهتار والاباحة ونكتفي للاستشهاد على ذلك بهذه القصة التي نجدها في يتيمة الدهر « عن القاضي التنوخي . قال « يحكى أنه كان أربعة قضاة في جملة الذين ينادمون الوزير المهلبي ويجتمعون عنده في الأسبوع ليلتين على اطراح الحشمة والتبسط في القصف والخلاعة . فإذا تكلل الأنس وطاب المجلس ولذ السماع وأخذ الطرب منهم مأخذه ، وهبوا ثوب الوقار للعقار وتقلبوا في أعطاف العيش، بين الخفة والطيش » ولعمري ان كتاب « الفرج بعد الشدة للتنوخي ليس آخر الامر الا مجموعة أوصاف لهذه المجالس وقد تألفت كتب مطولة ككتاب « الموشى » للوشاء « وأدب النديم » لكشاجن سطر فيها أصحابها قواعد الانس وآداب المجالسة .

ونتج عن هذه المجالس خلق فكري وادبي لا بأس به سواء ذلك في الشعر أو في النثر أو في العلوم أو في الفلسفة . وما مقامات الهمذاني الا وليدة تلك الأندية والحلقات وهي في آن واحد صورة لها وصدى لحياتها وما احتوت عليه . ونستطيع

أن نقول أيضا انه قل أن نجد كاتبا أو شاعرا لم يلتحق بمجلس من هذه المجالس التي تكسبه الشهرة اللازمة و تسلم اليه أوراق اعتماده .

وهكذا يتبين لنا الدور الهام الذي لعبته تلك الاندية في القرن الرابع للهجرة في الميدان الادبي بقطع النظر عن خفتها وطيشها .

وختاما نقول ان مجالس الانس هي التي جعلت من القرن الرابع للهجرة قرنا ما زال الانتاج الادبي فيه زاخرا والحركة الفكرية حية جادة قبل ان تصاب بالجمود التام والسبات العميق حينا طويل من الدهر .

حمادي بن حليمة

لــولاك...

بقلم : محمد الامين ابو حامد

إنني ـ لــولاك ـ مــا رددت لحنا !
مـا هفـا قلبـي اشتيـاقا وتغنى !
لا ولا كــان لـعمري اي معنـى !
أرتجي وصلا ، وقـربـا اتـمنى !
فـمتى يبسـم لي دهـري فـأهنـا ؟
يسعد القلب ... وفي عينيك أفنى ؟!

* * * *

إنني ـ لـولاك ـ مـا اورق عودي !
مـا أضاءت شمس احلام وجودي
مـا علـت في الافق اصداء نشيدي
وزهـت روحـي فـي احـلى بـرود ،
وتسـامـت لا تبـالي بـالقيود !!
وتـثنت فــاتنـات مـن ورودي !

* * * *

أنت ـ لولاك ـ لمـا كـانت حيـاة !
لا لحـون عـذبـة او اغـنيـات
لا صـداح ، بـل نعيـق ومـوات
مـا نمـا فـي الكـون زهـر ونبـات
مـا سبـاني كـل مـا في الكـائنات :
من جمـال ، ومعـان خـالـدات !!

وانا ـ لو لاك ـ ما فاض حنيني !
ما اشتكيت الهجر ، وانهلت عيوني !
ما رويت الارض بالدمع الهتون
وشجاني الناي ، وازدادت ظنوني
ما غدا الايمان بالحب يقيني !
والهوى والعشق ، والاخلاص ديني !

* * * *

أنت ـ لولا انت ! ـ يا حبة قلبي !
يا منى روحي ! ويا ينبوع حبي !
ما عبدت الحسن في الكون وربي !
لم اجازى بالنوى ؟ ما هو ذنبي ؟
ولماذا الشوك القاه بدربي ؟
وأنا الاخلاص في حبي دأبي !!

* * * *

ـ محمد الامين ابوحامد ـ
(صفاقس)

ورد على المجلة :

معركة الزلاج

للجيلاني بالحاج يحيى

ومحمد المرزوقي

هدية من المؤلفين نشكرهما عليها ونرجو لهما النجاح والمزيد من الانتاج

اللغة وشعر الكاظمي

بقلم الدكتور ابراهيم السامرائي

شاع بين المتأدبين « أن الشعر ديوان العرب » ، واظن أن قليلا من هؤلاء من عرف معنى هذه العبارة الموجزة ، واستوعب محتواها الضخم . أجل إن الشعر ديوان العرب، فقد حفظ الشعر عن هذه الأمة أشياء كثيرة ، فقد كان مستودعا لتراثها ، من افكار وعادات وديانات وأساطير ، وقد كان بعد كل هذا سجلا حافلا للغتها . فقد حفظ الشعر هذه العربية كما حفظها كتاب الله الكريم، وليس بنا حاجة للاستدلال على هذا الذي نذهب إليه ، فقد استشهد العلماء الأقدمون الشعر لإثبات المعاني، ومن أجل ذلك حفلت المجاميع اللغوية والمعجمات بالشيء الكثير من هذه الشواهد الشعرية مشيرة للدلالات اللغوية ، وربما ستعين بالشعر على توضيح غريب القرآن ومجازه على نحو ما فعل أبوعبيدة في « مجاز القرآن » وأبو عبيدة من السابقين في هذا الموضوع ، وإن تنكر الأصمعي اللغوي الشهير لهذا المنهج، وخشي أن يستعين بالشعر على شرح المجاز الشريف .

ولقد ظل الشعر عبر العصور مادة لغوية جليلة القدر، وأريد في هذا المكان أن أثبت أن الشعر في مختلف عصوره قد حفظ اللغة ، وهيأ لها مستوى خاصا بها ، وربما استقل بهذه الميزة عن النثر ، فالشعر العربي بقافيته ووزنه ومعانيه وأغراضه قد عمل على التزام لغة تختلف في ألفاظها وتراكيبها عن لغة النثر، ولا أريد في هذا المجال أن أقيم الدليل على هذا ظنا مني أن ذلك شيء قد عرفه من عني باللغة وأساليبها في التعبير. ومن البديهي أن المرء يلتزم في الشعر بلغة لا تجري على قلمه ، ولا تخطر في فكره إن كتب ناثرا ، وما أظن أن الدكتور طه حسين يلتزم الأسلوب الذي عرف به فيما لو تهيأ له أن يعاني تجربة الشعر.

ومن هنا كانت دراسة لغة الشعراء مفيدة الفائدة الكاملة لنعرف طرفاً

من شاعريتهم وتكوينهم الفني ، ومن أجل هذا عقدت العزم على أن أقوم بدراسات لغوية اعرض فيها لشعراء عراقيين شيوخا وشبابا ، ذلك أن للشباب في أيامنا منهجا يختلف عن منهج الشيوخ من الشعراء ، او قل عن منهج من ارتضى لنفسه المنهج القديم الحافل بالقافية والمتمسك بالأعاريض المعهودة وأنا أبدأ هذه الدراسات بدراسة لغوية لشعر الكاظمي

الكاظمي من الشعراء العراقيين ، وقد قيض له أن يصبح شاعراً كبيراً قبل أن يغادر العراق الى مصر مقيما فيها شطرا كبيرا من عمره . على أن هذه الاقامة على ضفاف النيل لم تغير من تكوينه العراقي شيئا ، فقد ظل محافظا على منهجه وطريقته ، والنقاد جميعا متفقون في هذه الناحية .

والكاظمي جدير بالدرس من الناحية اللغوية ، وهو نمط خاص في الشعر العراقي الحديث او قل في الشعر العربي عامة .

ونستطيع ان نلمح معالم هذا الصنف من الشعر العراقي في الشعراء العراقيين الذين نشأوا في المواطن الشيعية كالنجف وكربلاء والكاظمية والحلة ومن أهم خصائص هذا الشعر الروح البدوية والطابع البدوي في مبانيه ومعانيه . واذا كان الكاظمي قد تأثر باستاذه ابراهيم الطباطبائي كما يحدث هو عن نفسه ، فمن الصحيح أن نقول : إن هناك قدرا مشتركا يقوم على هذا النمط الشعري عند كثير من شعراء الشيعة ممن نشأ ودرج على المذهب التقليدي القديم .

ولعل من الواجب أن نذكر أن جذور هذه المدرسة تغور بعيدا في التاريخ فتستقر عند السيد الشريف الرضى نقيب الطالبيين وشاعر الشيعة ، وربما شملت هذه المدرسة شعراء سبقوا السيد الشريف وعرفوا بنزعتهم الشيعية مثل دعبل الخزاعي والسيد الحميري . وقد أحس النقاد الأقدمون بخصائص هذه المدرسة التي تمثلت في شعر الشريف وفي شعر من جاء بعده ناهجاً منهجه مثل مهيار الديلمي ،وتبدو هذه الخصائص في عامة شعر الشريف ولاسيما في حجازياته وهي مجموعة القصائد التي تشوق الشاعر فيها الى مواطن آبائه واجداده واقفا على رسومها واطلالها . سافحا عبراته فيها، ذاكرا ايامه وعهوده الأولى، وليس ادل على ذلك من أبياته المشهورة :

ولقد مررت على ديارهم وطلولها بيد البلى نهب
وبكيت حتى ضج من لغب نضوي ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني ومذ خفيت عني الطلول تلفت القلب

وفي هذه القصائد ذكر للمواقع باسمائها التاريخية فقد يذكرها الشاعر عند مروره بها، وربما ذكرها وهو لم يشهدها، ذلك أنها تمثل في ذهنه بادية نجد، وربوع الحجازكأن يقول في مقطوعة له:

أيها الرائح المغذ تحمل حاجة للمتيم المشتاق
اقر عني السلام ظبي المصلى فبلاغ السلام بعض التلاقي

وكقوله في قصيدة له:

اراك ستحدث للقلب وجدا اذا ما الضعائن ودعن نجدا
بواكر يطلعن نقب الغوير شأون النواظر نأيا وبعدا

وهويظل في هذا النمط البدوي فيذكر الظعن والظعائن والقباب والهوادج فيقول:

على قنوين ألا من رأى ظعائن بالطعن والضرب تحدى
كأن هوادجها والقباب يثنين منهن بانا ورندا

وهو يظل مخلصاً لهذه الطبيعة البدوية فيذكر البان والرند والأثل وكأن بغداد عاصمة الحضارة وحاضرة الدنيا قد خلت من يانع الشجر الحضري فراح الشريف متعلقاً باشجار بيئته البدوية فيقول مثلا.

يا روض ذي الأثل من شرقي كاظمة
قد عاود القلب من ذكراك أديانا
أمر بالركب مجتازا بذي سلم
لوما شريتك بالأوطان أوطانا

فقد ذكر «كاظمة» و« ذا سلم» من مواقع البادية، والروض ذا الأثل ليظل في حيزه البدوي، فرياضه ليست بساتين بغداد، وانما هي بادية الحجاز بأثلها وبانها ورندها وضالها وسلمها «د الريح تجاذبه على الكثيب فضول

الريط واللمم » ، فيحلوله الوقوف بيبون وأن يمتع نفسه بالتعريج على الرمل داعيا لهذه المغاني أن تجود عليها الديمة الوطفاء السكوب والدعاء بالسقى والرعي من تقاليد أهل البادية والشعر الجاهلي يزخر بالفاظ الدعاء من هذا الباب ، والماء أجل شي يتمناه الانسان في البيئة الجافية المجدبة ، والشريف يقول في كل هذا :

يا ليلة السفح هلا عدت ثانية	سقى زمانك هطال من الديم

الى ان يقول :

وأمست الريح كالغيرى تجاذبنا	على الكثيب فضول الريط واللمم
يشي بنا الطيب أحيانا وآونة	يضيئنا البرق مجتازا على إضم
يولع الطل بردينا وقد نسمت	رويحة الفجر بين الضال والسلم
يا حبذا لمة بالرمل ثانية	ووقفة بيبوت الحي من أمم

ولقد تأثر بهذه الطريقة الكثير من شعراء الشيعة الذين عاشوا بعد الشريف الرضى ، وظل هذا النغم البدوي محتفظا بايقاعه حتى جاء العصر الحديث وما زلنا نحسه في البقية الباقية من الشعراء الذين لم يتنكروا للشعر في طابعه التقليدي ، فأنت تقرؤه في شعر الشيخ جواد الشبيبي وفي شعر ولديه الشيخ محمد رضا الشبيبي والشيخ باقر الشبيبي ، كما تحسه عند كثير من شعراء النجف والحلة ، وربما لانعدم ان نجد في شعر الجواهري آثار هذه المدرسة الفنية على الرغم من أصالة الجواهري في الشعر وقدرته على الابتكار في نطاق الشعر المعروف ، فأنت تقرأ مثلا قصيدة الجواهري « آمنت بالحسين » فتبدو لك آثار هذه المدرسة التي تحدثنا عنها ، وهو يقول فيها :

فداء لمثواك من مضجع	تنور بالأبلج الأروع
بأعبق من نفحات الجنان	روحا ومن مسكها أضوع
ورعياً ليومك يوم « الطفوف »	وسقيا لأرضك من مصرع

فالدعاء بالسقى والرعي ما زال ماثلا في هذه القصيدة الجواهرية ، وهو بالطريقة التي جاءت في قول الشاعر القديم :

ألا يا اسلمي يا دارمي على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر

ثم اقرأ وقوف الشاعر في تربة الحسين الطاهرة قائلا :

شممت ثراك فهب النسيم نسيم الكرامة من بلقع

وعفرت خدى بحيث استراح خد تفرى ولم يضرع

ألا تشعر بوقفة الشاعر في هذه التربة المطهرة وفي شميم هذا الثرى وتعفير الخد فيه شبها بقول السيد الشريف في إحدى مقطوعاته :

شممت بنجد شيحة حاجرية فأمطرتها دمعي وأفرشتها خدى

ولابد أن اعود الى الكاظمي لأنتبين معالم هذه الطريقة التي اسلفنا الكلام عليها ، وانت اذا قرات شعر الكاظمي بدا لك في روحه البدوية التي درج عليها ، ولا يحلو له الا الالتزام بها ، ولن يستطيع الفكاك منها ، فهو بدوي إن مدح عظيما ، اوتوجه الى صديق، او قال في مناسبة وطنية او انصرف الى نفسه شاكيا غدر الزمان به ، ذاكرا عهوده وأيامه الخالية مفتخرا بأمجاده ومآثره ، فأنت تقرأ في مجموعته الأولى (1) قصيدته " عمي صباحا أيها المنازل" فتحس هذه الروح البدوية ماثلة لعينيك في صورها فهو حين يقول :

عمي صباحا أيها المنازل ورددي لحنك يا عنادل

يعيد علينا قول امرىء القيس :

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي

لولا أن الكاظمي يشفع تحية المنازل الأطلال بعبارة حضرية « ورددى لحنك يا عنادل » ولكن هذه الحضرية لا تبقى مع الكاظمي الا في هذا الشطر الثاني من البيت فيعود الى طريقته ومنهجه ، فيدعو أن " يبقى ملث القطر أكناف الحمى " و" أن يجود عليها الرباب الهاطل " :

سقى ملث القطر أكناف الحمى وجاد تربه الرباب الهاطل

وحديث السقى قديم في أدبنا العربي القديم ، وطبيعي أن الشقى يدعو بالسقى والرعي في بيئة اشد ما تكون افتقارا للماء والكلأ ، فقد

---

(1) المجموعة الأولى ص 17

دعا النابغة لحبيبته بالسقى والرعي وهو دعاء حسن توجه به الى أحب الناس إليه فقال :

نبئت نعما على الهجران عاتبة سقياً ورعياً لذاك العاتب الزاري

وجميل بنا ان نتذكر قول ذي الرمة في دار مي حبيبته في البيت الذي ما زلنا نقرؤه في شواهد النحو:

ألا يا اسلمي يا دارمي على البلي ولا زال منهلا بجرعائك القطر

ويكثر حديث الدعاء بالسقى في شعر الكاظمي في قصائد عديدة ذات موضوعات مختلفة ، فهو يقول في قصيدة « اين الشقيق المفدى» (2) :

يا دار حياك سح من الغمام وسكب
ولا أغب ثراك الأنيق بالقطر سحب

وفي قصيدة عنوانها « ألاخبر من ثنايا العراق » نقرأ قوله : (3)

هل الدار إلا كعهدي بها يباكرها العارض المغدق
أم البين أسلمها للبلى وعاث بها الذئب والخرنق

وفي قصيدته « مضى عصر الهوى » (4) ، نقرأ فيها :

سقى الله أيامنا بالحمى وطيب ليالتنا الماضية

فنذكر قول الشريف الرضي في ميميته :

يا ليلة السفح هلا عدت ثانية سقى زمانك هطال من الديم

ويتوجه الكاظمي للذكن في الهند فيتذكر أيامه ولياليه فيدعو لها أن تجود عليها « مستهلات الحيا السرب» فيقول :

لا عدت أيام صبوتنا مستهلات الحيا السرب
وسقت عنا منازلنا واكفات العارض السكب
ولليلات لنا سلفت كن في أمن من الريب

على أن هذا الطابع البدوى يتمثل في ذكر الكثير من الأمكنة والمواضع البدوية في قصائد مختلفة الأغراض ، فهي تعرض له في قصائد الرثاء والمديح والفخر والتهنئة والمناسبة الاجتماعية والوطنية، وهو حين يعرض لهذه الأمكنة

---

(2) المجموعة الاولى ص 24 .

(3) المجموعة الثانية ص 17 .

(4) المجموعة الثانية ص 26.

ذاكرا روضها الذي ينفح بالشيح والقيصوم ويعمر بظلال الأثل ونفحة الأراك وكل هذا مما تجود به الطبيعة البدوية من نبات، وكأن الشاعر الكاظمي لم يألف الا البادية، وكأنه لم يعش في حواضر العراق وعلى ضفاف النيل، فالروض في شعره هو روض «ضارج» وضارج من اسماء الأمكنة فيقول:

«طرزت ألازهار روض ضارج» ....

وهو شديد الحنين إلى أيامه بالحمى، والحمى في لغة الشاعر إشارة إلى معاهد صباه ومرابع وطنه، وتذكير بالروح البدوية في شعره، ومعلوم أن «الحمى» من الفاظ الشعر القديم، فقد جاءت غير مرة في حجازيات الشريف الرضى، والكاظمي يدعو أن يسقى ملث القطر «أكناف الحمى» فيقول:

سقى، ملث القطر أكناف الحمى — وجاد تربه الرباب الهاطل

ويعود فيخاطب جيرانه «بمحاني الحمى» وفي «معاهد اللوى» واللوى موضع في بلاد العرب فيقول:

أجيراننا بمحاني الحمى — ومن أين مني جيرانيه
....
وياليت أيامنا بالحمى — تعود لنا مرة ثانيه
سقى الله أيامنا بالحمى — وطيب ليلاتنا الماضيه
روت معاهدنا باللوى — روائح أدمعنا الغاديه

ولعل من هذا الباب ارجوزته التي تحمل عنوانا هو «ما حيلتي والدهر من خصومي» وفيها دلالة واضحة على طابعه البدوي الذي يتمثل في وصف البيئة الصحراوية بسهولها وحزونها ومواضعها ونباتها فيقول فيها.

امرح في السهول والحزوم — على بنات الوخد والرسيم (5)
أرعى بها مائلة الخيشوم — في كل روض خضل الجميم
يعترض النسيم بالنسيم — ينفح بالشيح وبالقيصوم
وتادة في الجذع والغميم — تحت ظلال الاثل والكروم

وفي قصيدة يتشوق فيها الى العراق تبدو هذه الروح البدوية في الحنين

(5) المجموعة الاولى ص 22

الى الديار والوقوف بها ، ودعائه لها ان يجود عليها « العارض المغدق » فيقول :

دع الوجد يصبح او يغبق ... ويشئم بالكلف المعرق
ولا تزجر الطير عند الاراك ... ينعب بالبين او ينعق
وذرني اسائل عجماءها ... عساها تكلم او تنطق
الا خبر من ثنايا العراق ... يطلع او زورة تطرق
هل الدار إلا كعهدي بها ... يباكرها العارض المغدق
ام البين اسلمها للبلى ... وعاث بها الذئب والخرنق

ثم ان هذا الطابع يبدو في شعره الغزلي الذي يشبب فيه « بليلاه » وليلاه واحدة من عرائس الشعر فيعرض لوصف ديارها ذاكرا « حاجرا » و« الرمل » و« النقا » و« نجران » وطبيعي ان يحضرفي هذا النسق البدوي الفاظ « الحمى » و« الرشا » و « المها » و« الغزال » ويمثل كل هذا في قصيدة من قصائده العراقية القديمة فيقول :

كم بالقبيبات على حاجر ... من قمر باد ومن حاضر
وكم على الرضراض من رمله ... من رشإ ظامي الحشا ضامر

ومشرئب بالحمى آلف ... لمشرب بالحمى نافر
ما بنت عني يا غزال النقا ... ما خطر السلوان في خاطري
فدى لعينيك عيون المها ... من رمل نجران الى حاجر

ويظل الكاظمي في هذه الروح البدوية « يجوب الدياميم » كما يحدثناهو في شعره ، وهو يستعمل « بنات الوخد والرسيم » في بيئته البدوية التي رسمها لنفسه متخيلا وبينه وبينها مانعرفه من ظروفه التي قد عاش فيها ، فيقول مثلا :

امرح في السهول والحزوم ... على بنات الوخد والرسيم
ارعى بها مائلة الخيشوم ... في كل روض خضل الجميم

ومن عجيب انه يكتب بقصيدة له للشاعر محمود سامي البارودي وهو في مصر فيفتتحها بقوله (6) :

---

(6) المجموعة الثانية ص 94

لمن النجائب سيرهن وخيد تطوى وتنشر دونهن البيد
طربى اذا ماقيل قلص للسرى حاد وشمر سائق غريد
عوج الخياشم يندفعن الى الحمى ما لم يطرن فذائد ومذود

فالشاعر يحدثنا عن « نجائبه » في « وخيدها » تطوى البيد وتنشرها » وهي « عوج الخياشم » وهو يطرب لحديث السرى ولغناء الحادى . ولااريد ان ابحث بحث الناقد الادبي فاقول بمذهب التقليد عند الشاعر ذلك اني لم اقصد الى هذا ، بل اريد ان اثبت في هذا البحث مكانة اللغة وطابعها عند الشاعر فانا حين اقرأ قوله :

سروا يخبطون الدجى والحشا على إثر آثارهم جاريه

اذكر قول الشاعر الفرزدق .

سروا يخبطون الليل وهي تلفهم على شعب الاكوار من كل جانب

ولا اهتم بتأثر الشاعر الكاظمي ببيت الفرزدق بقدر اهتمامي بهذه الروح البدوية في شعره ، ثم إني إذا قرأت قول الكاظمي .

مثلك اهدى من هداة القطا لكل داء غار او انجدا (7)

لا احفل بالبيت القديم في قول الشاعر .

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وإنما أعنى بالمثل البدوي القديم « أهدى من القطا » وكيف حضر في مخيلة الشاعر فوضعه في إطاره الخاص فاستعمل الغور والنجد إخلاصا لهذه الروح البدوية التي طبع بها والتي تحضره حتى في مقام الرثاء ، فقد خاطب في رثاء سعد زغلول أم سعد قائلا .

ثكلت رضوى تعالى ويذبلا وحراء

فقد جاء برضوى ويذبل وحراء من جبال بلاد العرب المعروفة في التاريخ الادبي لتسلم له هذه الروح البدوية التي طبع بها .

وهو حين يحن إلى وطنه العراق ، او يتشوق الى مصرمحل إقامته ، نراه

---

(7) المجموعة الاولى ص 90

يعيد علينا اسماء المواضع في مثل « رامة » و« زرود » فيقول .

حبذا لو برامتي وزرودي من زهت رامة به وزرود (8)
رامتي مصر حيث صرت إليها وزرودى العراق حيث اعود

وينتقل على عادته الى الدكن في الهند فيعيد علينا ذكر «كاظمة » من مواضع بلاد العرب التي جاء ذكرها في الشعر القديم فيقول .

من معيد عهد كاظمة بين جد القول واللعب

و « كاظمة » هذه هي التي ذكرها الشريف الرضي غير مرة كما في قوله .
يا روض ذي الاثل من شرقي كاظمة
قد عاود القلب من ذكراك أديانا

والكاظمي من الشعراء الذين رزقوا طول النفس فقصيدته في كثير من الاحيان تنيف على المائة بيت، وطبيعي أن هذه العدة من الابيات تقوم على القافية الموحدة ، وطبيعي ان ياتي في هذا العدد الكثير من المنظوم الغريب من اللفظ وغريب الكاظمي متأت من التزام القافية . ومن اطالة النفس فيها ، وربما التزم الصعب من القوافي فاضطران ياتي بالغريب كما في قصيدته «انا والدهر » والتي تنيف على المائة بيت والتي يقول فيها (9) .

اصبحت تقرئك الظنون اذا راتك العين طلسا (10)
الكون لوحك فاتخذ من أدمعي للبؤس نقسا (11)

وتركتني مثل الاميم اسير في الطرقات رعسا (12)
أغضبت يا طرفي وفاتك أن ترى يقظا وطبسا (13)

(8) المجموعة الاولى ص 187
(9) المجموعة الثانية ص 304
(10) الطلس بفتح الطاء الصحيفة الممحوة
(11) النقس بكسر النون المداد
(12) الرعس المشي الضعيف
(13) الطبس بفتح الطاء الاسود من كل شيء

مـالي أرى عنقـي تهس بقاصم الاسـرار هسـا (14)
مـالي ارى كبدي تغس بزاخرات الـوجد غسا (15)
ويزعزع الحدثـان أسمى العالمين علا وإرسـا (16)
ويسود من كان العفرني في الورى من كـان طبسا (17)

ولعن الله شيطان القافية فهو الذي الجأ الى استعمال هذا الغـريب ، وليس الكاظمي بدعا بين الشعراء في هذا الباب فقـد عـرض الكثير منهم مثل هـذا ، ويستمر الكاظمي في هذه القصيدة الطويلة فياتي « بالقفس » وهو الموت ، « والحلس » وهو العهد والميثاق و« القمس » بمعنى الغوص ،و « الكدس » بمعنى اسراع المثقل فـي سيره ،و« القرس » بمعنى الحر ، و « اللـدس » بمعنى الخوار الفاتر، و« الرغس » بمعنى الخير والبركة، و « الشأس » بمعنى الصلب وغيرهذا من الغريب الذي جاءت به هذهالقافية. وقدعرض الغريب للكاظمي في قصائـد عدة بسببمن القافية كما في قوله في قصيدة يصف شجارا وقع في حان .

اذا بـجماهـر شنـوا القـرع والـوخـضـا (18)
واخشى ان يهاض العظم ان لم يكتس النحضا (19)

والكاظمي مقلد في غزله فالمرأة الحسناء هي الشمس، وقدها الرشيق هـو « غصن البانة الاملود » ، والجيد جيد الغزال والعيون عيون المها الى غير ذلك من الالفاظ التى حفل بها الشعر القديم في هذا الباب كما في قوله .

وافتك ترفـل في رقاق بـرود . هيفاء تبسمعن شتيت برود (20)
توليك اقصى مـا وليت من المهـا من كـل واضحة المباسـم رود

---

(14) الهس هو الهمس
(15) الغس هو الغوص في الماء
(16) الإرس الاصل الطيب
(17) الطبس بكسر الطاء الذئب ، والعفرني هو الاسد
(18) المجموعة الثانية ص 311
(19) النحض هو تجرد العظم من اللحم.
(20) المجموعة الاولى ص 33

كالشمس إلا انها حلت على عذبات غصن البانة الاملود
تبدو فتملأ كل عين بهجة كالبدر لكن لم تزل بمزيد
تسبي الغزال واختها بنت السما بسناجبين واضح وبجيد

وكقوله في قصيدة اخرى .

ومهاة تسبي المهاة بجيد جوذري ومقلة دعجاء

ولغة الكاظمي على العموم قديمة في الفاظها وفي تراكيبها ، فقد حفظ من الشعر القديم الشيء الكثير ، ومن اجله ظهر اثرذلك في شعره فأنت حين تقرأ قصيدته في حرب طرابلس الغرب عام 1911 والتي يبدؤها بقوله . (21)

لايصدق السيف مالم تصدق الهمم بالساعد الفتل يمضي الصارم الخذم

لابد أن نذكر قول ابي تمام في وصف يوم عمورية .

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

والكاظمي حين يقول فيها :

وساوس واحاديث ملفقة تلك الاماني التي يزهو بها الكلم

يذكرنا بقول ابي تمام في القصيدة نفسها .

. . . . تخرصا واحاديثا ملفقة »

وفي قصيدته التي عنوانها « وليس سواكم ايها العرب لي فخر » (22) يذكرنا الكاظمي بالمتنبي فهويقول :

فكم وقفة من بعد اخرى وقفتها مسافة ما بيني وبين الردى فتر
وقفت وما في الامر عندي ريبة أقلب من طرفي كمن رابه الامر

والمتنبي يمدح سيف الدولة ويشيد بمواقفه فيقول :

وقفت وما في الموت شك لواقف كانك في جفن الردى وهو نائم

والكاظمي يقول في قصيدة له .

غرام يقيم ولا من براح وليل يطول ولا من صباح
وقلب يضاع ولاناشد . . . .

فيذكرنا بقول الشريف .

يضاع فينشد قعب الغبوق وقلبي يضاع ولا ينشد

ولابد لي أن اختم هذا البحث فأقول : ان لغة الكاظمي غنية بالفاظها وتراكيبها ومصدرغناها أن اصولها رسخت في القديم الذي ثقفه فطبع به كما اشرت .

---

(21) المجموعة الاولى ص 99

(22) المجموعة الاولى ص 191

هديـــــــة

بقلم: علي عـارف

صديقتـي !
هديتي إليك شعر مطلق
حديثُ حب شيق
لا شهر زاد أفلحت في صوغه لا سـاحر
لؤلؤة مفقودة
إشـعـاعهـا لا يـفتر
ألحان ناي عذبة عبر الفضاء الواسع
فى أمسيـات الصيف في قريتنا
صـديقـتي !
يروقني أن تنتشي
بـكل بيت رائع
وتنـتشي حروفه بنفس معطر
من أعبق الاعمـاق من صدر سخي
وأن تظلي بعض أوراق بشعر مرسل
لو داعبتهـا مرة أطرافه
لا رتعشت
من طرب
هديـتي
لا تهمليهـا
إنهـا من بعض شوقي أنصفي
لو تعلمـين !
أمضيت يومـا كـاملا في فرزهـا
أيقظت كل مواهبي
علي أوفق مرة
اخترتهـا ..
دنـيـا من الشعر النقـي
دنيـاك دنيـا شـاعر
فتمتعي
وتذكريني عند كل تمتع

غلطـــــــة ثم ذنب ثم كفـــــــر

حـوار بين - بربـك وهفهـوف

بقلم : **المختار سليمان**

بـربك : جلست فى امسية من امسيات الخريف باحدى مقاهى العاصمة وقد امتلا المقهى بالرواد فعم فيه الضجيج وتعالت بين جدرانه صيحات لاعبى الورق ، فاقترب منى صاحبى وهمس فى اذنى

هفهوف : أخى انها لمأساة نعيشها اليوم ، انها نكبة فى الحيــاة ، انها لمصيبة عظمى وبليه كبرى ، انها ....

بربك : كانت الكلمات التى دغدغ بها اذنى ولوح بهـا قلبى جعلتنى استرد الذاكرة ، فارجع طورا الى ما حكاه لنا التاريخ عن العصور الخوالى وما حدثنا به اليوم، واسترجع الذكريات ولكن ابت الذاكرة انتلهمنى شيئا يفهمنى لغز الصديق ، فبقيت مدهوشا حائرا ، واجما ، عسى ولعل ، كـلا ثم ثم ـ

وهنا استبلهنى الصديق وما كنت اتوقع منه هذا ! ولكن ...

هفهوف : انها هفوة ارتكبتها وارتكبها زملائى منذ ايام ولكن لست ادرى ما الدافع الذىحفزنى واياهم الى الوقوع فيها ، فلولا ولولا لما جلست هنا، ولولا لما جئت الى هنا ، والف لولا لما عرفت هذا المكان المشؤوم ـ

بربك : مالك يا اخى تساومنى الخيال وتطلب منى الواقع ، فالواقع شىء والخيال شىء آخر ، مالك وهذه الرموز المبهمة والالغاز الغامضة انحن فى عصر البيان والوضوح ام فى عهد التورية والاشكال ، ما اخال احدا يفهم عنـك شيئا .

هفهوف : هفوة وكفى ـ

بربك : حقا ، ان كنت اطلب منك المزيد، غير انى طلبت الايضاح او التلميح

هفهوف : آه ، آه ، ما اقسى الحياة وما اتعس العيش وما اشقى الزمان يجود على البعض ويغمض الطرف عن الآخرين ..

سئمت المكث فى الدار ، والتجـول فى الشارع ، والجلوس فى المقهى والبقاء فى الدكان ، ولكن كتب القدر العقد بينى وبين هؤلاء جميعا ليتولوا ملكيتى الى وقت لا نهائى وقد يدركنى ريب المنون فيه

بربك : « من سره زمن ساءته ازمان » الم تمر بك قط هنيهة من الوقت عشت فيها سعيدا مرحا فرحا ؟ .

هفهوف : كلا • قضيت طفولتي صحبة راعي الغنم والكتاب وكن شبابي رهين الكتاب ، ومضت رجولتي في المجتمع ، وجاءت شيخوختي فطاب اكلها وحان قطافها ••

بربك : ما اشقى هذا البشر ، آذ مر بكل شر عرف البرد والقر ، والشعير والبر ، والرحمة والبر ، والجنة وصقر ، والمسلم ومن كفر وبشار وعنتر حقيقة مرة •• ولكن ما الغلطة ؟

هفهوف : كنت اسير مع زميلي غضبان وكانت الصدفة ان التقينا برجل يعرفه صاحبي ، فتولى تقديمي او التعريف لدى الرفيق غير المنتظر ، فعرفه بي وعرفني به ، واتجهنا نحو المقهى ، كان الحديث بيننا سجالا ، فقال ماذا تعمل ؟ فاجبته باني مازلت تلميذا في المرحلة الثانية من التعليم الثانوي ، غير انه اتجه الى مرة ثانية هل عندك شهائد ، فقلت نعم ــ «ش ــ كذا» فتقزز مما ذكرت وبدت على ملامحه علامات اللامبلاة غير انه بعث بابتسامة صفراء لكي لا يقع احراجي خوفا من اساءته الى ، ومن هنا بدأت نقطة انطلاق الهفوة •

بربك : هذه حكاية طيبة وقصة غريبة ، كان صاحبي متفائلا بكل ما يدور وسط هذا الخضم الفسيح واذا به ينقلب فجأة واحدة فينعكس تفكيره ، وكأنه بدأ يتبنى لطفل لم يعرف عنه شيئا سوى انه ملقب بالتشاؤم فاصبح الجد هزلا ، والنشاط خمولا ، والشجاعة جبنا ، والحسنة ذنبا وفجأة نطق ــ

هفهوف : لقد اذنبت ، نعم اذنبت واذنبت •

بربك : ماذا ؟ اذنبت ! مالك يا أخي أأصبت بجنون فادح ام باضطراب عصبي مر ، من الهفوة الى الذنب فهل لك بعد الذنب شيء آخر

هفهوف : مالك ذهبت الى العتة والجنون سريعا ، انى لم اصب بما تقول ولو بجزء واحد في المائة ، ولكن اعرف ان نقمة الحياة جعلتك تصبغ على هذه الالوان من الامراض العفنة عفانا الله منها • اسمع وتنبه ــ
في هذه المرة ذهبت الى قضاء بعض حوائجي فمثلت امام رجل لم اعرف عنه شيئا سوى انه (الشاوش) اديت اليه التحية ثم بينت له الغرض الذي من اجله دخلت المحل الذي يرعاه ــ فبادرني بهذه الكلمات ــ اخرج في غير حاجة اليك ولا تزدني حرفا ــ وكاني بهذا الرجل قد اخذ بزمام الحكم حتى اصبح الامر الناهي ، فرجعت عن اعقابي وفي نفسي

حرقة ، اذ أهنت ولكنى لم امتهن وانما ساعة نحس صادفتنى ـ

بربك : نعم طالع نحس ، ولكن الى متى يرافقك ـ

هفهوف : « ان مسعودى لم يقم الى حد الآن » ولكن قال الحكيم العربى

والبدر يدركه الظلام فتنجلى
ايامه وكانه متجدد

بربك : لقد التجأ المسكين الى الصبر أمام هذه الكوارث التى بدت أمامه وكانها طود شامخ بعد ان وقف امام مرآة الخزانة وتامل فى ذاته

هفهوف : لم اكن اعور حتى يعاب منظرى ، ولم اكن منحرفا حتى يعاب سلوكى ، ولم اكن اسود او اعرج حتى يتشاءم فى ، ولم اكن ... واذن فلماذا هذا الانزواء عنى ـ

بربك : انك شاب «طويل النجاد ، رفيع العماد ، كثير الرماد ، هباط اودية ، نزال الوية ، للجيش جرار » غير ان ....

هفهوف : غير ان ماذا ؟

بربك : لا شيء .

هفهوف : وان عيل صبرى ، وتقوس ظهرى من جراء الخطوب والاحداث سأجعل من نفسى الجاحظ الثانى اذ اخترت الموت تحت اكداس الكتب وهاتفا بقول الشاعر :

يا ليتنى كنت صبيا مرضعا
تحملنى الذلفاء حولا اكتعا
فاذا بكيت قبلتنى اربعا
اذن ضللت الدهر ابكى اجمعا

لقد ضيعنى حب الحصول على تلك الشهائد ولكنها عبثت بى كما عبثت الريح باوراق الخريف .

بربك : ما اعذب هذا الحديث وما اطيب هذا الاستعداد ! واذن فلتكن جريئا فيما قلت ولا تتقهقر اذ كم من شاب راح يفتش عن الوظيف منتهزا الفرص ومقطعا لتلك السلسلة الذهبية الحلقات ، رغم وفرة المادة بين يديه ، وكم من طامح جاهد فى سبيل الوصول الى اسمى المقاصد ولكن الفقر أوقفه

هفهوف : لم يكن المال حجر العثرة فى سبيلى ، ولاكبر السن ، ولا خشية

الامتحان ولا صعوبة الدراسة ، اذ المادة ساعدتنا الحكومة عليها ، ولكن انتخاب مادة الدراسة هو الذى حيرنى ثم الشهادة التى ساحرز عليها هى التى اثارت بلبلة افكارى ، فبقيت مضطربا —

بربك : لقد سهل الامر واستتب اذ لا معول على الشهائد اذ هى صورة شكلية للشخص الذى يحملها • وانما الامر الهام هو الاحراز على المادة العلمية الخام ، وحسن تصريفها او عرضها لكى تجد السوق الرابحة • الم تر بائع الاقمشة كيف يتنوع فى عرض اقمشته ويتفنن فى ترتيبها ليبهر الحـرفـــاء

هفهوف : كل ما تقوله حق غير انى اخفيت عليك بعض الحقائق •

بربك : يا للخسارة ، الك سر تخفيه على ، ما تعودت منك هذا ، قل بربك ما هى تلك الخفايا ؟

هفهوف : لقد مررت بالمرحلة الثالثة او الاخيرة التى عزمت على ان اكون فيها كالجاحظ ولكن ؟

بربك : ولكن ماذا ؟

هفهوف : ايه ، ايه ، ما وقع فى المرة الاولى عند ما كان معنـا الزميل غضبان انسيت ؟ تلك هى الحكاية برمتها سمعتها من جديد ، ولست ادرى هل انالناس مصرون على تتبع اخبارى واستقصاء اعمالى، حتى انزملائىالابرار ككاف ، ومكفوف ، وشقطر ، نظروا الى نظرة اللامبالاة ، وقالوا لقـد اصبح شيخا مسنا ، اذ اعتراه الفتور ، وداخله الياس ، فحلت عنده الكوارث وكان نصيبه منها الثلثان كوارث ، اليس هو الجانى على نفسه وعـلى والـده

ولكن بروح الجد والصرامة والحزم والعزم سافند كل تلك الاقاويـل المغرضة التى افتروها على انفسهم لكى يلطفوا من حدة حقدهم وحسدهم فى طى التحسر على ، وقالوا لقد ارتكب الهفوة ثم اذنب ثم كفر — يا ويلتاه ويا ليلاه ، ويا فجيعتاه ، فالى اللقاء — الى اللقاء

بربك : قام من مكانه وكان جرس موعد آخر دق فى اذنيه فانتفض انتفاضة عصفور بلله القطر ، مرتعد الفرائص مصفر الـوجه ، مقطب الجبين ، مؤديا التحية ومعلنا اللقاء فيما بعد فالى اللقاء

المختار سليمان

اللحـــــن الســــاحر

بقلم : احمد البختري

يا نديمي سكر الروض الجميل
بنسيم ، ترك الغصن ، يميل
يتهادى هامسا في أذني
نغمات ، تنعش القلب العليل
باعثا في النفس (لحنا ساحرا)
صوت شاد تائه بين الحقول
مستهام حائر في شدوه
بين أحضان الروابي والسهول
لا خرير الماء يشدو لحنه
حينما ينساب مختالا ، يجول
لا ، ولا رنات عود صدحت
سلبت أوتاره منا العقول
فاغتنم يا قلب ما توحيه من
ملهم الانغام ، في روح الخليل
انها انات صب ، لم تزل
ترسل اللحن الذي يشفي الغليل
يا لها من زفرات صدرت
من صميم القلب في الجسم النحيل
فترى الولهان منها دائما
هائما في عالم الدنيا الطويل
يتغنى بأغانيه التي
ردد الكون صداها بين جيل

أحمد البختري

مشاكل الادب المغربي المعـاصر

بقلـم : محمد بـرادة

كان الادب المغربى الى الربع الاول مــن القرن العشرين ، يعكس صورة مجتمعنا الاوتوقراطى ٠٠ وكان الشعر هو النوع السائد الذى يتوسل بـه للتعبير فى ظروف تنعدم فيها الحرية ، لان الشعراء كانـوا يمتهنون الشعر ويتخذونه مطية للتكسب ، وتبريرا لعطالتهم فى المجتمع ، ولان الملوك والحكام كانوا يتذرعون بقصائد الشعراء لنشر مئاثرهم واشاعة امجادهم على العالمين ٠ وهى ظاهرة لا يتفرد بها التاريخ المغربى وحده ، بل نجدها ايضا فى العالم الاسلامى وفى الاقطار الاوروبية قبل نهضتها الحديثة ، وليس موضوعنا الآن دراسة هذه الظاهرة ولكننى أشرت اليهـا تمهيـدا لبعض الفرضيات التى سأعتمد عليها فيما سيأتى

واولى هذه الفرضيات ، ان الادب قيمة اجتماعيـة ، لكل المواطنين حـق الاسهام فى خلقها وتطويرها ٠٠ ولكى تكون هذه القيمة متوفرة على شروط النمو والتفتح ، يجب أن تقترن بالحرية حتى يتاح لجميع افراد المجتمع على اختلاف طبقاتهم ومفاهيمهم ان يتجولوا دون التعـرض لتعسف او توجيـه مفروض ، هذه الحرية لم تكن متوفرة خلال فترة طويلة من تاريخ المجتمع الاسلامى والمجتمعات الاوروبية وغير الاوروبية فى عصور انحطاطها ٠ ولعل ذلك امر « طبيعى بالنسبة للحكم الاتوقراطى ، اذ من غير المعقول ان يسمح الحاكم المتوحد وحاشيته ، لابناء الطبقة المحكومة ــ المضطهدة فى معظم الاحيان ــ بالتعبير عن مطامحها وسخطها ٠

اعتمادا على هذه الملاحظة يسهل علينـا ادراك الفرق الشاسع بين مفهوم وظيفة الادب فى العصور الفارطة ، ومفهوم الادب فى العصر الحديث ، عصر الديمقراطيـة وعصر تبلور الصراع الطبقى ، وعصر سيطرة روح الجماعـة عـلى الفـردانية ٠

ومهما يحاول بعض النقاد ان يجتهدوا ويجهدوا انفسهم للعثور على ملامح مشتركة تجمع بين غزليات امرىء القيس ، وغلاميات ابى نواس ، وشوقيات « امير الشعراء » ، فان من يتمعن فى الظروف الجديدة التى اصبح يعيش فيها مجتمعنا وباقى المجتمعات ، والهـزات المتتاليـة التى لحقت مختلف القيم

والمقاييس ، يدرك بوضوح مقدار تميز تجربتنا ومشاكلنا عن تلك الانماط من الحياة والانتاج ..

ولا مناص لمن يريد ان يتعرف على مشاكل ادبنا الحديث او على الاصح لمن يريد ان يسبر اسباب ازمته المؤقتة ، من الرجوع الى اوائل هذا القرن . وانا اسارع ـ قبل الدخول فى التحليل ـ الى توضيح فكرتى الاجمالية التى اريد ان انتهى اليها ، وهى اننى استبعد المشاكل ذات المظهر المادى الصرف المتمثلة فى عدم توفر وسائل الطبع والتوزيع ومردودات الكتب ، واحصر كل اهتمامى فى مشاكل تتصل بمستوى ادبنا ومدى استجابته لظروف مجتمعه ، وامكانات تأثيره ، ومبررات وجوده وانا أزعم منذ البداية ان هذا المظهر الثانى من المشاكل هو الذى سيخط مصير ازمتنا وسيحدد ما اذا كان الأدب المغربى الحديث سيكتب له النمو والتفتح ام سيظل حبيس مشاكله الوهمية والحقيقية ..

لقد بدأ العالم العربى يخرج من سكونيته وغفوته عند ما تعرض لغزو اوروبا ، وتجابهت حضارته التقليدية الخائرة مع حضارة تتمتع بكل مقومات الحياة من دينامية وقوة وتفوق .

وكانت عملية التجابه هذه ، عاملا منشطا ، ونورا كاشفا ازاح كثيرا من الحجب وخلق صراعا بين حضارة منهارة فارغة الوفاض الا من كبرياء وذكريات مجيدة ، وحضارة براقة فى عنفوان الشباب . وقد تعرض المغرب بحكم انتسابه الى العالم العربى ـ تاريخيا وحضاريا ـ لنفس التجربة ، رغم محاولته الاحتفاظ بعزلته وحريته مدة اطول .

وكلكم تعلمون تفاصيل ردود الفعل لشعوبنا العربية ازاء خطر الغزو الاوروبى ، وبخاصة عند ما ظهرت نواياه سافرة هادئة الى مسخ مقومات الحضارة العربية ومحو شخصيتها واعطائها شكلا يضمن للرأسمالية والدول الكبرى استغلالا ابديا ، واستسلاما كليا . وقد كان رد الفعل فى المغرب امام محاولات الفرنسة يعتمد على دعامة اساسية فى تكوين مجتمعنا آنذاك ، وهى دعامة الثقافة العربية . والواقع ان بعض الدول العربية فى المشرق استطاعت ان تلقح الثقافة التقليدية وان تحييها بكيفية اكثر تنظيما وفعالية ، اما هنا فى المغرب فان الثقافة التقليدية اندمجت فى اطار الكفاح الوطنى ، واصبحت وسيلة من وسائل الدفاع عن الشخصية ، والاحتماء من فظائع المسخ والتشويه ، لذلك فان انتاج فترة الحماية ينعدم فيه الاهتمام بتطوير الشكل وتعميق المضمون .. واكثر ما يتجلى ذلك فى سبيل القصائد التى نظمت

بمناسبة اعياد العرش ، والتى لم تكن - فى حقيقتها - مدحا خالصا - بل ابرازا لقضية اساسية كانت تشغل الراى العام المغربى قاطبة ٠٠ ونفس الملاحظة يمكن ان توجه الى الابحاث التاريخية والمقالات وبعض القصص القصيرة والمسرحيات ٠٠ فقد كانت تهدف الى اقامة حاجز يحول دون تسرب المد الفرنسى الى عقول وارواح المغاربة ٠٠ ومن ثم نجد نقادنا يقررون ان انتاجنا الفكرى والادبى فى فترة الحماية كان اكثر ازدهارا مما هو عليه الآن ٠ الحقيقة ان هذا الراى يحتاج الى مناقشة يمكن ان نجعل منها مفتاحا لجوهر المشكل ٠٠ فمن المغالطة القول بان انتاج فترة الحماية كان فى مستوى عميق يعبر عن جميع ابعاد تجربة شعبنا المقهور ٠٠ بل كان - كما قلت من قبل - وسيلة من وسائل الكفاح يردد فى اشكال متباينة اصداء المعركة ، ولكنه لم يكن قط ثوريا كاشفا لافاق جديدة ، متخطيا عهد الاستعمار الى ما بعده ، مثلما فعل محمد ديب فى روايته الخالدة البيت الكبير ، حينما ركز محور الاحداث على مشكلة الجوع والتخلف ، وحمل الاستعمار النصيب الاكبر من المسؤولية ، وفى نفس الوقت اوحى لنا من خلال الحوار ، ان زوال انظمة المستعمر غير كاف لحل المأساة ، بل يتحتم ايجاد نظام اكثر عدلا وتجاوبا مع مطامح الانسان الجزائرى ٠٠ ونتيجة لهذه الرؤية العميقة اكتسبت روايات الديب اصالتها وقوتها وغدت فى مستوى الثورة التى يعيشها مواطنوه ٠٠ مثل هذا الانتاج لم يوجد عندنا فى فترة الحماية ، ولكن قيمة محصول هذه المرحلة آتية من كون معظم الذين كتبوا باقلامهم كانوا يصدرون عن عقيدة وايمان وكانوا يترجمون مشاركتهم العملية فى الكفاح الى قصائد او مقالات وهكذا فان فترة الحماية جسمت لادبائنا الاخطار المحدقة بوطنهم ، فلم يتقاعسوا عن تحمل مسؤولياتهم ٠٠

نريد ان نتخطى الآن كل التفاصيل لنصل الى عهد الاستقلال ٠٠ فقد لوحظ فى هذه الفترة ان معظم الاقلام قد خفت صريرها ، وتضاءل الانتاج ٠٠ مما دفع البعض الى تعليل ذلك بان الوظائف قد امتصت مختلف الطاقات ، وشغلتهم عن ميدان الادب والفكر ٠ وهو تعليل يبدو معقولا لاول وهلة الا اننا سرعان ما نتبين جوانب اخرى للمشكل ٠ فالاستقلال حدث هام ، كاف لاحداث تغييرات بعيدة الغور فى بنية المجتمع ٠ وهو فى نفس الوقت اعلان لنهاية وضعية شاذة ، وعودة المجتمع الى تكوينه الطبيعى بما فيه من تعارض بين الطبقات وبحث عن نظام يكفل التوازن والاستقرار ، فاذا كان الحجر قد رفع، فقد ترك لنا مشكلة التخلف ماديا وحضاريا واذا كانت كل الطبقات والآراء

متفقة من قبل على ضرورة التعجيل بفك قيود العبودية ، فان عهد الحرية قد حمل معه اعباءها وقلقها ، وجعلنا نعيش تجربة اكثر عمقا وتعقيدا ، هى تجربة البحث عن أسس حضارية وطيدة فى عالم سريع التغير . فكان من الطبيعى ان تطرأ هذه الوقفة المؤقتة على حركتنا الادبية ، وهى وقفة تتخذ طابع الازمة لانها تقترن بسؤال خطير تلقى الاجابة عليه اضواء ساطعة على دروب المستقبل .. هذا السؤال هو : هل بامكان الادب المغربى المعاصر ان يبرر وجوده اى ان يضطلع بوظيفته فى مجتمعنا المتخلف المتأزم ؟

ان تحديد وظيفة الادب يتطلب مجالا اوسع ، لانه موضوع متشعب تختلف حوله الآراء ، نتيجة لاختلاف الرؤيات والمفاهيم الحياتية .. ومع ذلك يمكننا ان نجيب على السؤال فى اختصار معتمدين على المفهوم الذى نؤمن به .

يقول جان بول سارتر فى كتابه Situations (مواقف) (1) الجزء الثانى « ان الادب هو ـ فى جوهره ـ ذاتية مجتمع يعيش ثورة دائمة » .

يقصد سارتر الى اعتبار الادب نداءات حرة تصدر عن مختلف الاشخاص ، لا لتؤثر مباشرة فى السلوك العملى ، وانما لتكون اطار الافكار والمفاهيم ، ولتسجل التحولات وردات الفعل ، طيلة مراحل التبدل المستمر التى يعيشها مجتمع ما . ومعنى ذلك ان الادب يغدو بمثابة ضمير مرهف يسجل كل الذبذبات والارتجاجات داخل المجتمع وعلى تباين الطبقات والمستويات . ولما كان الادب يتوسل باللغة ويدخل فى نطاق التفكير ومجالات « الامكان » ، فانه بذلك يصبح معارضا لمجالات « الفعل » والتطبيق ، وهو تعارض لم يمح قط لان أحلام الانسانية واماليها لم تتحقق بالضبط فى دنيا الواقع ، ولان الواقع يتغير بسرعة دائبة . من ثم اصبح يتحتم على الادب ان يكون سباقا يعكس باستمرار التحولات الطارئة فى حياة المجتمعات وقد وصف بعض المفكرين الاحداث Les faits اليومية بالتقدمية ، والافكار Les idées بالرجعية لانها تعجز عن ملاحقة تطور الاحداث ، وتتخلف عن خلق الاجواء المناسبة لها (2)

كل هذه الآراء وغيرها تقرب الى اذهاننا المحتوى الجديد لمفهوم الادب فى عصرنا ، وهى تلح على ضرورة التحام الادباء بعصرهم ومحاولة عكس كل التغيرات والتحولات التى يجتازها الانسان والمجتمع .. فالانسان هو محور النشاط والتقويم والفعالية ، وليست هناك قيم وافكار سابقة تقيده .. بل هو يعيش تجربة منفردة يجهل نهايتها ، ولكنه يؤمن بمسؤوليته فى الاختيار، ويؤمن بحقه فى الرفض والتمرد ...

طبيعى ان هذه الافكار مشتركة بين كثير من الانسى فى المجتمع الحديث ،

(1) J. P. Sartre II Situations. Gallimard. ـ باريس 1948 ، ص 196

(2) Expresse ـ 30 نوفمبر 1961 ، ص 14

ولكنها لا تنفى وجود النسبية الناجمة عن تغاير الظروف المجتمعية · وعلى هذا الاعتبار ، فان المشكلة الاساسية التى تواجه ادبنا الوليد المتلمس لخطاه ، الباحث عن نفسه ، هى مدى قدرته على تمثل كل المفاهيم السائدة فى مجتمعه، والعمل على بلورة الصالح منها اى بلورة المفاهيم التى ستمكن شعبه المتخلف من اللحاق بركب الحضارة المعاصرة ··

الواقع ان عملية مثل هـذه ليست هينة لانهـا يجب ان تتم فى مستويين مختلفين ولكنهما متكاملان :

1) **المستوى الايديولوجى** : واقصد به مصدر الرؤية الحياتية للاديب او المفكر ·· وليس ضروريـا ان يرتبط بايديولوجيـة سياسية ولكن اديب المستقبل فى بلادنا ـ كما افهمه ـ يجب ان يكون تقدميـا اكثر من جميـع الايديولوجيات · وبعبارة اخرى يجب ان يربط مصيره بمصير البروليتاريا عندنا ، لانها هى التى ستكون جمهور الادباء فى المستقبل ، ولان اى تقـدم او حضارة فى شعب متخلف لا يمكن ان يصنع بدونها ·

2) **المستوى الفنى** : وهذا العنصر الثانى اكثر تعقيدا وصعوبة ·

ذلك اننا نواجه ارثا ضخما من الثقافات والمذاهب تستوجب فهما واستيعابا دقيقا ، قبل ان نتمكن من ايجاد شخصية فنية اصيلة ، واذا كان الجيل الجديد من ادبائنا سيؤثر اختيار مبدأ الالتزام ، فان هذا الشعار لن يعفيه من تحقيق شرط الجودة الفنية ، لان الادب يختلف عن العلم والفلسفة · يقول الناقد فاديم كوزينوف فى هذا المعنى : (3)

« من الضرورى ان يكون التفكير فى الفن تفكيرا فنيا ، ولهذا يختلف اختلافا جذريا عن التفكير العلمى او التفكير الفلسفى ، والفكرة الفنية توجـد وتنمو كصور ، وهذه الصور هى الشكل الداخلى لتفكير الفنان تماما كما ان الادراك هو الشكل الداخلى لتفكير الفيلسوف » ·

وهذه الصعوبة التى ستعترض ادبائنـا الناشئين هى نفس الصعوبـة التى واجهت الادب العربى فى المشرق بعد ان طرح مبدأ الالتزام ، وارتاد الادباء آفاقا جديدة اكثر صدقا واستجابة لمشاكل شعوبهم · وقد نتج عن هذا التحول من القالب التقليدى الى القالب الحديث ، تخلخل فى الاشكال الفنية الا ان المفهوم الجديد للادب فى المشرق العربى استطاع رغم كل شىء ان يفرض نفسه ، وان يقدم نماذج ناجحة تمتد مـن قصيدة عبـد الرحمن الشرقاوى « رسالـة مـن اب مصرى الى الـرئيس تـرومان » لتبلـغ آخـر ديـوان اصدره صلاح عبد الصبـور ، وعبد البـاسط الصوفى ··· وفى ميدان الرواية تنطلق من « عودة الروح » لتصل الى ثلاثية قصر الشوق ، واولاد حارتنا لنجيب محفوظ ، وجيل القـدر لمطاع صفدى ·

---

(3) التفكير بالصور فى الخلق الفنى ـ مجلة الآداب ـ اكتوبر 1961

ورغم النجاح الذى حققه الادب الحديث فى بعض الاقطار العربية ، فان التجربة لفتت الانظار الى كثير من المآخذ مصدرها الحماس المفرط فى الاقتباس من الثقافة الغربية ، وعدم مراعاة ظروف مجتمعنا المتميزة عند المزاوجة بين الثقافتين ، وهذه الظاهرة اكثر ما تتجلى فى الشعر الحديث ... فالقارىء لدواوين الشعراء العرب المحدثين يحس سوداوية كافكا ورامبو ، ويلمس ثورية لوركا وناظم حكمت ، ويدرك كاتوليكية ت . س . اليوت ، ورمزية فاليرى . هذا التأثير الواضح يكاد يطمس الشخصية العربية المعاصرة بقلقها وضياعها وثوريتها ... وربما كانت هذه الظاهرة امراً طبيعيا بالنسبة للمدة الزمنية التى عاشها الادب العربى الحديث ...

نأتى الآن لنتساءل عن موقف الاديب المغربى الناشىء ، هذا الرائد المتطلع الذى يراد منه ان يطوى المراحل ليصبح عملاقاً ، ما هو موقفه من هذه المذاهب المتباينة والثقافات العميقة المعقدة ؟ ؟

انى لا اريد ان اضخم المسؤولية او ان اسهب فى تعداد الشروط التى يجب ان تتوفر فى اديبنا الحديث .. ولكن هذا العرض الموجز يوضح ان مسؤوليته تقوم على اساسين : هما الاختيار اولا وبذل الجهد اللازم لتنفيذ هذا الاختيار ثانيا فالمطلوب من الاديب الناشىء ان يعانق عصره حتى النهاية ، وان يتمثل ثقافاته وايديولوجياته ثم يختار ما يعتقد فيه خلاصا لشعبه المتخلف ، ويصدر عن هذه الرؤية فيما ينتجه من قصص او شعر او مسرحيات ليبث الوعى ، وينير السبل . ان الادب بهذا المفهوم ارحب من تخطيطات السياسة ، واحق الوسائل كلها بالسبق الثورى ، وتغيير المجتمعات ...

وباعتقادى ان العامل الاساسى الذى سيكتب لادبنا المغربى المعاصر البقاء او سيقضى عليه بالتعثر والتجمد ، هو مدى نضج مستواه والتصاقه بالمعركة التى يخوضها شعبه فى سبيل حياة افضل .. ان هذا المستوى هو الذى سيدعم كيانه ، ويوجد له جمهورا متجاوبا ولعلنى بهذا الراى اتغاضى عن المشاكل ذات الطابع المادى ...ومع ذلك فانى ارى ان العمل الادبى الاصيل قادر على شق طريقه وفرض نفسه ...

ويمكن ان نعتبر قصة الاستاذ عبد المجيد بن جلون « فى الطفولة » مثالا ملموسا على هذا الراى ، لانها رغم قلة وسائل النشر والدعاية استطاعت ان تفرض نفسها ، وان توجد لها قراء يعدون بالمئات فى بلادنا ، وبالآلاف فى بريطانيا ، واستطاعت ان تتبوأ الصدارة بصفتها احد المعالم الهامة فى ميدان الرواية المغربية الحديثة .

ان ادبنا المغربى المعاصر ما يزال فى طور الارهاصات ، يلفه ليل مخاض طويل ، ورغم البلبلة والمشاكل فانه سيجتاز فترة التبرعم ليبلغ فترة التفتح والنضج ... وكل هذه المشاكل التى ذكرناها تشكل تحديا لشبابه وتوقه وامكانياته . وان بعض البوادر التى تخطها اقلام شابة هادفة تنبىء عن تحفز للانطلاق ، واستعداد للمشاركة فى صنع المفهوم الجديد لانساننا المغربى ..

محمد برادة ـ الرباط ـ

البيت في العاصفة

للشاعر الدكتور فريد غازى

انصتى للدجى بها الريح تعوى فى ثنايا الشعاب فوق الجبال
واسمعيها مجنونة تتلوى وتنادى بصوتها المتعالى
وتهز الوجود هزا عنيفا ، فتعالى فى آمن صدرى ٠٠ تعالى
ها هنا يا حبيبتى ضمننا الليل وحيدين فى ظلام الجبال
ورعود عتية هزت السهل ووعر المروج بين التلال
ومياه السيول ترغو عليات وتعلو الحقول ٠٠ تغزو الدوالى
فى البعيد الديار شتتها الويل فزادت آلامنا فى الليالى
ها هنا وحدنا نواجه شر الليل والخوف والاسى المنهال
ها هنا وحدنا نواجه طيف الموت والرعب والفنا والزوال
بينما الموقد الصغير به الريح تدوى ، من الحرارة خال
وعلى الباب والنوافذ رش البرد يهوى مثل الحصى والنبال
وعويل الفنا يغرد فى الافق كما غرد الاسى فى خيالى
والسحاب الكئيب مثل قطيع ساقه الويل للمروج الحوالى
والضباب الكثيف يسرى يلف النهر قهرا كالسارق المحتال
وكأن الهضاب والغاب والوادى استحالت ساحا لهول القتال
ها عويل الذئاب يقترب الآن من الدار فى خبيث احتيال
وطيور الاسى من البوم والغربان يعلو نعيبها فى الليالى
وسعالى الظلام تمشى على الوادى الكئيب بخطوها الجلجال
فى ثياب الظلام تطوى عتيات قرانا فى رجة الزلزال
والشتاء الرهيب ينفخ فى الصور فتهتز شامخات الجبال

* * * *

اسمعى يا حبيبتى قلبى الولهان يشكو اليك طفلا فطيما
ليس لى يا حبيبتى غيرك الآن فؤاداً على برا رحيما
وحياتى حياة بؤس وحزن ، وجحيم اما عرفت الجحيما ؟
ان هول الدجى اناخ على قلبى ، فأمسى معذبا مكلوما
وحوالى من بنى الانس اقوام يريدون ان اعيش سقيما
هم يريدون ان اعيش كئيبا خائر الحس والفؤاد عقيما
هم يريدون محو ذاتى من الارض كما يصبح البناء رميما
انت سلواى ان سئمت حياتى ، وسئمت وجودى المحروما
انت بيتى وانت واحات فكرى ونعيمى اذا عدمت النعيما

لا تخف يا ملاكي فالليل قد يعقبه الفجر . . . بالسنا والجمال
سوف تفنى عواصف الليل والموت ونحيى في الحب خير الليالي
سيعود الربيع للارض بالانوار باللحن بالشذى بالجمال
وتعود السماء زرقاء فيها الطير نجم عبوره في الليالي
ثم نسرى في زورق تاه فوق الموج تبدو اشباحنا كالظلال
والحياة الحياة فجر من الحب من الشعر والهوى والخيال
وطريق الى الخلود امامي راح ينساب في سكون الظلال
هكذا الفيلسوف حدث نجواه مساء على اعالي الجبال
والظلام الرهيب حولهما لف وجر الوجود نحو الزوال
والرياح الغضاب تندب في الليل حياة غريبة في الليالي
وضياء في موقد الحب نور شائع من محبة وجمال
يلهم الروح ، انما الفن دوما . . عبقر من طهارة وخيال

فريد غازي في ذمة الله



مع وفاة يوم 19 جانفي 1962 اغتال الموت عضوا عاملا نشيطا من اسرة « الفكر » وهو من كبار المنتجين في دائرة الادب ، بما يكتبه من دراساته الدسمة باختياراته واطلاعاته الواسعة ، وبما يترجمه من مختارات الانتاج العالمي ، مما اطلع عليه في اللغة الفرنسية ، او بواسطتها .

وكان رحمه الله في عنفوان الشباب وفي حالة كاملة من النشاط والانتاج الفكري ، وكان خبر السكتة القلبية التي فاجأته فاجأت الطبقة المثقفة من اخوانه الذين كانوا حوله لآخر ساعة تمنى لهم عقبها « ليلة سعيدة » وفاجأت قراء ادبه في مختلف المجلات والجرائد ، وفاجأت طلبته في « الجامعة التونسية » الذين كانوا حوله لسويعات ، وهو فيهم كواحد منهم .

ونفس هاته الصفحة قد صفت وقدمت للتصحيح ، فاذا بنا نضطر لاستعمال ذيلها نعيه رحمه الله .

ان اسرة « الفكر » تتقدم الى اهله خاصة ولاهل الادب والعلم عموما بتعازيها الحارة .

الفكر

البترول سلاح الاسطول التونسي

بقلم : زين العابدين السنوسى

البترول في التعبير الادبى

استلفت نظرى عند دراستى **تاريخ الادب التونسى** ان شعراءنا فى القرن الحادى عشر و 12 ميلاديا ، قد أصبحوا يلهجون بذكر **النفط** فى كثير من مناسباتهم ، حتى ليخيل الى ان **النفط** (وهو **البترول** فى تعبيرنا الجديد ، لعصر الحضارة الاروبية) أصبح فى قصائد شعرآءنا فى ثغر **المهدية** ونهضتها الصنهاجية، كناية القوة وكناية العزة، وهو ــ فى الوقت نفسه ــ كناية الصفاء والشفافة والحرارة • حتى ان أدب **عمر الزكرمى** قد كان من العذوبة والجلاء ، بمكان عزيز لن يجد له زميله نظيرا ، الا فى ممتزجات مادة **النفط** :

24 ولو مزجت حلاوته **بنفط** لساغ، وجل عن خصر فضيض 179

والماء النمير النابع من الزراقة المنبثقة فى جابية قصر **الناصرية** بمدينة **بجاية** عندما انشأها الملك **الناصر بن علا الناس** سنة 1090 م ••• لا مثيل لفورانها، الا جعاب النفط عندما يتبجس عنها رذاذ **البترول** الملتهب ، لاحراق مراكب الصليبيين ، لو لا انه ــ فى جابيته ــ انما يرمى عنان السماء •

28 لو عاد ذاك الماء **نفطا** احرقت فى الجو منه قميص كل عنان 314

◆ ◆ ◆

ولكى لا نتوسع كثيرا فى هذا الباب ، ولكى يرى قارىء مقالنا هذا مبلغ أهمية ذلك النفط فى هذا العصر من اواخر القرن الخامس هجريا فاننا قد التزمنا ، فى هاته الدراسة ان لا نورد عنه ، الا صريح ما جاء فى **ديوان عبد الجبار بن حمديس** (1) الذى رجع مهاجرا لصفاقس من ارض آبائه من قارتنا الافريقية الكبيرة ، عندما اجلاه النورمان عن جزيرتنا **صقلية** فى عهدها الاسلامى ، وهو فى العشرين من عمره ،••• حتى مات مترددا بين **صفاقس وتجنة** و **المهدية** ، وهو فى الثمانين ، سنة 1133 ميلاديا •

(1) ــ الارقام مطابقة لطبعة رومة فى ديوان « عبد الجبار بن حمديس » فالرقم الايمن رقم البيت من القصيد والرقم الاخير رقم القصيد من ترتيب الديوان

البترول في العصر الجاهلي

المهم في دراستنا هاته ، ليس هو معرفة الانسان لخاصية هاته المادة **(النفط)** من الاحتراق والابراق والتدخين •

فهاته الخصائص قد عرفها الانسان في الاعصر الجاهلية من الحضارات التي كان العقل فيها فطيرا لا يترجم معلوماتـه الى المعرفة والتجربة والمصلحة ، بل انما يتعرف الاشياء ليعبدها ان تعشم فيها خيرا ، باعتبارهـا ربا قديرا ، او هو يلعنها ويعتبرها ماردا شيطانا رجيما ، اذا هو لم يجد فيها غير الشر اللعين •

وقد وجد الانسان البدائي بعض بوادر الخير ، في منبع **(البترول)** النابع بالنار المشتعلة ، فكرمه وأقام عليه **بيوت النار** ، بحيث جاءت الحضارة العباسية واخواننا اهل **فـارس** ما زال اكثرهم على ديانة **المجوس** يعبدون النار • فلم يستفيدوا من حر هذه البيوت الا بعض دفئها في تعتيق الخمر • بحيث رأيناهم **ينشدون** في هاته الفائدة التافهة مثل قول صفي الدين الحلي في موشحه :

عتقت خمرتها عند المجوس   فـي بيـــوت النـــار

اذ كانوا في بذخ تلك الحضارة العباسية في الشرق انما يستفيدون من كل ذلك التراث الديني القديم ، ان يلجؤوا الى الاديرة والكنائس وبيوت النار ليجدوا عند عبادها ما كان محرما في الاسلام •

ومع ذلك فقد كانوا يستعملون النفط في اعياد بعينها يشعلونه في قصور يبنونها من الاخشاب على سفوح الجبال ، فيكون لها منظر عجيب في ظلمة الليل • كما انهم قد استعملوه نجوما تطير على مسافة قريبة من جو البيوت في ذلك العيد وعرف هذا في افريقية ايضا منذ القرن السابع ميلاديا عند ما جاء الاسلام بفرق كاملـة من عساكر هؤلاء المجوس ، فعملوا اعيادهم وتعلم منهم اهـل القيروان الناشئة وغيرها من العواصم الافـريقية ، اذ كانوا قد اهتدوا لتعليق قشور الفاكهة « الجوز المفرغ واللوز ••» في سيقان الحمام ، فيطلقونه في الليل بعد اشعال النفط فيه فيكون نجوما تزين العيد •

◆ ◆ ◆

ومع ذلك فان هـاته الاستعمالات قـد كانت تافهـة لا تصلح لاكثـر من التهويش الكهنوتي ، وليست من مقاصد الحضارة التي نعنيها ، على ما فيها من استعمال النـور والـدفء •

فذلك عصر « الوجدان » في طفـولة العقل البشري ، قبل ان يفـرق بين عظمة هذا الوجدان في مناطقه ، من العاطفة والخيال الذي تقوم عليه سائـر الفنون الوجدانية من الشعر والقصص والتصوير ••• وبين منطقـة العقـل الذي بنيت على دعامته سائر المصالح والصناعات والعلوم التي تأيدت بالتجربة حتى انتهت الى التكنيك •

وهكذا تجد الشرق الاوسط ، قد كان اسبق منا ، بدهور لاستكشاف قوى هاته المادة ، فعبدها في عصور العبادة تلك ٠

وما زالت هاته المادة **النفط** متدفقة من آبار المشرق الاوسط مباحة للانسانية في مختلف أطوارها ، حتى اهتدى لاستثمارها أنبياء جدد قد جاءوا من اروبا لاستصفاء بركاتها على الحضارة والبشرية ٠ بينما اخواننا في المشرق العربي والاسلامي ، ما زال اكثرهم عاكفا على صنف جديد من العبادة ، اذ يستصفي حكامهم ورؤساؤهم قبض الصدقات التي يدفعها الاروبيون لهؤلاء الذين يضمنون لهم الامن والاستثمار المفيد ٠ بينما يقتر هؤلاء الاروبيون على عمالهم اجورا تافهة يدفعونها لحثالة الشعب صاحب تلك الخيرات الجليلة ٠ لمجرد حراسة منابعهم وقنواتهم وتعبية ذلك الذهب الاسود السيال ، ليخرجوه عن ارضه الى عمالهم ومهندسيهم وينقلوه الى مصفياتهم تصنفه صنوفا عجيبة تفيض بالمصنوعات الجديدة من السوائل واللدنيات التي تزيد عقول المشدوهين عبودية وبلها ٠

النفط سلاح الاسطول المهدوي

واذا بنا ، نجدهم في مصانع بلاد **المهدية** في القرن 11 م قد ظفروا بهاته المادة **النفط** الى استعمال علمي حربي عجيب ، امكنهم ان يفوزوا به على جميع الاساطيل العاملة في حوض هذا البحر المتوسط

والظاهر ان هذا التصنيع **للنفط** يرجع الفضل فيه الى **بيت الحكمة** التي كانت الدولة الصنهاجية تقيمه في عاصمتها ، ليؤمه العلماء والمجربون ، ويجدوا فيه جميع ما يطلبونه من الادوات والقناني والانابيق والمواد الكيمياوية المختلفة ، ليقوموا بتجاريبهم العلمية واختباراتهم ٠ وربما اسموها **بيت العمل** وقد حفظ لنا ادب هاته الحقبة حوادث واحداثا عظيمة قد كان الملوك يحضرون فيها تتويج هاتيك الاختبارات ، مما لن نبسطه اليوم في عجالتنا المختصة باستعمالات **النفط** في مصانع الاسطول الصنهاجي ، بما مكنه من التفوق على اساطيل الدول العتيدة الاخرى التي تهيمن على اطراف هذا البحر المتوسط والمحيطات ٠

ومن الملاحظ ان شعراء ذلك العصر قد حافظوا على النص في اشعارهم تلك ، ان هذا الاختراع الجهنمي الذي يتمكنون به من احراق مراكب العدو ، انما حركوه وخصوه بواجب الدفاع ، لا المهاترة والتخريب ، لحب الغلبة والتحكم في الغير او السيطرة على الآخرين ، في تصرف هاته الدولة الصنهاجية ٠

12 واقامة الاسطول توذن بغتة	باقامة الاعداء والحساد
13 والحرب في حربية نيرانها	تطأ المياه بشدة الايقاد
14 ترمي **بنفط** ، كيف يبقى لفحه	والشم منه محرق الاكباد
15 وكانما فيه دخان صواعق	ملئت من الابواق والارعاد

فهي من قصيدة **مجد علي الصنهاجي** ويظهر ان هذا السلاح الجديد قد جاء بنتائجه ومفعوله الطيب ، اذ اصبحت اعظم الدول الصليبية تعقد معنا معاهدات السلامة وحسن الاتصال :

5 ان **القسطنطينة** العظمى مملكها   قد اتقى منك حد السيف بالقلم
6 إذ خاف قدح زناد امره عجب   ترميه في الماءذي التيار بالضرم 189

ويحدثنا ادب **ابن حمديس** عن اختراع هذه **(الحربية)** من الاسطول في مواقع سنة 1118 ميلادية ، 512 هجرية ، ويحدثنا عن وقع هذا الاختراع من نفوس اعداء دولتنا

40 اراك الله في الاعلاج رأيا   لهم فيه المذلة والصغار
41 رأوا **(حربية)** ترمي **بنفط**   لاخماد النفوس له استعار
42 كن المهل في الانبوب منه   الى شي الوجوه له اقتدار
43 اذا ما شك نحر العلج منه   تعالى بالحمام له خوار
44 كان منافس البركان فيها   لاهوال الجحيم بها اعتبار
45 نحاس ينبري منه شواظ   لا رواح العلوج به بوار
46 وما للماء بالاطفاء حكم   عليه ـ لذي الوقود ـ ولااعتبار 138

فهي نوع مما نسميه اليوم بقاذفات اللهيب : «لانس فلام **Lance-flamme** يخرج بها النفط متبجسا من الانبوب النحاسي الموجه ، ولكنه كان ينقذف بعيدا من تلك الآلات الحربية وكان استعماله في الاسطول ، بحيث فاجأت المهدية بهاته **(الحربية)** اساطيل العلوج من المراكب الاسكندنافية والمراكب الواردة من شمال اوروبا لمعاونة الامبراطورية الرومانية التي بقيت معادية لنا ضمن حملتها الصليبية ، فكان الاسطول الصنهاجي خير حام للشواطىء التونسية في ذلك العصر ، وكانت اشهر احواض البناء لهذا الاسطول في مدينة **المهدية** الثغر ، بحيث كان **المهدية** ثغرا رئيسيا حربيا ومركزا استراتيجيا ، مثل ثغر **بنزرت** باحواضه واجهزته واسطوله الذي يقيم على ارضنا ٠ ويلي **المهدية** في تلك الاهمية احواض **صفاقس** التي باشر تأسيسها الامير **علي** في مدة حياة ابيه **يحي الصنهاجي** ، ثم يليها ثغر **سوسة والمنستير**

بحيث كانت ثغورنا في ذلك العصر من القرن الحادي عشر والثاني عشر ميلاديا تمثل خير الاجهزة للاسطول في البحر الابيض المتوسط ، بفضل كفاءة فنييها وبحارتها واهمية اسطولها واختراعاتها وافتراعات ضباط هذا الاسطول في استعمال اجهزتهم الجديدة ، كما تبينه لنا النصوص الادبية التي امتازت في ذلك العصر بقوة الوصف والتدقيق والواقعية

ونجد هذا الافتراع والنشاط عاما شاملا في **(بيت الحكمة)** ومختبرات علمائها وفي احواض الاسطول وعلى السفن • ونراه على اتم امجاده طيلة حياة الأمير **يحيى** ثم ابنه الامير **علي** ثم ابنه الامير **حسن**، من مدة حياة شاعرنا **ابن حمديس** على ارضنا الافريقية، الذى قيدنا انفسنا بالتزام نصوص ادبه خاصة، لكى نرى مبلغ اشتغال العصر بحدوث هذا الاستعمال الحربى، لمادة **النفط** فى العصر العربى من تاريخ افريقيتنا الشمالية •

بحيث نرى شاعرنا فى بلاط الملك **حسن** يهتف بمبلغ هول هذا الاختراع لصنف **(الحربية)** ويدقق وصف صنعها ووصف فتكها باساطيل العدو :

63 وحربية فى طالع السعد انشئت	فنيرانها للحرب دائمة الوقد
64 جبال طغت فوق المياه وغيضت	بسمر القنا والمرهفات عن الاسد
65 فمن كل ذى قوسين يرسل عنهما	سهام المنايا، فهى مصمية تردى
67 ويرمى **بنفط** ناره فى دخانه	به الموت محمر يؤوب بمسود
68 وتحسب فيه زفرة من جهنم	تصعد من فتل اللوالب بالشد 97

فهو يدقق وصف الآلة التى تصر وتضغط هذه المادة الملتهبة من النفط، بواسطة لوالب تشدها بقوة كفيلة بتصعيدها وارسالها، نافذة الى فوق، مما نعرف اليوم منه صنوفا من اسلحتنا فى **الحراقات وباعث اللهب** « لونس فلام Lance - flamme » ونعرف اليوم من استعمالاتها البيتية « كوانين البترول » « البريميس Primus » ولكن هاته السفن الحربية تبعث لهبها تلك فتاكة غائلة

69 عرائس أهوال تهادى، وانها	لاتهدى ـ اذاصالت ـ من الموت ماتهدى
70 قلوب عداة الله منها خوافق	كما قلبت فيها الصبا عذب البند
71 أبوك أصاب الرشد فيها برأيه	وهد بها ركن العداء ايما هد

فابن حمديس يدقق لنا ان هذاك الاستكشاف العلمى هناك فى بيت الحكمة انما طبقه واستفاد منه الامير **علي الصنهاجي** اذ اخرجه من (دائرة العلم) الى دائرة (الصناعة والاستعمال)، الاستعمال الذى كانت تحتاجه الامة الافريقية لحماية نفسها فى تلك العاصفة الهوجاء التى كانت تقوم تحت لواء الكنيسة بدعاية العداء الدينى • وهكذا اخرج من **المهدية** هذا الصنف من **(الحربية)** والصنف الآخر من **(الشوانى)** •

وانما الاهمية العظمى التى نراها جلية فى هذا الاستعمال **للنفط**، انهم قد هيئوه بفضل الصناعة والتقطير وامكنهم ان يصفوه حتى يصبح صافيا رقراقا،

ليمكنه ان يدخل بسهولة فى تلك الانابيب الضيقة ، وليمكنه ان يتبجس رذاذا محرقا لاذعا ، محرقا مشعا ٠

وهاته التصفية والتنقية **للبترول** قد كنا نحسبها من خصائص عصرنا لحد القرن التاسع عشر وما نحياه من قرننا العشرين الذى سادت فيه المواد الملتهبة المائعة واقيمت بها المؤسسات الاوروبية والامريكية العتيدة ، لكى تستخرجها من النفط الذى يلهب العالم، والذى تقوم عليه اكبر المعامل وغيرها من المخترعات الجديدة اليوم ٠

فيقول شاعرنا فى قرنه الثانى عشر يخاطب رئيس دولتنا فى المهدية :

54 انشأت **شوانى** طائرة	وبنيت على ماء مدنا
55 ببروج قتال تحسبها	من شم شوامخها قننا
56 ترمى **بالروح** ان ظهرت	لعدو محرقة بدنا
57 **وبنفط** ابيض تحسبه	ماء وبه تذكى السكنا
58 ضمن التوفيق لها ظفرا	من هلك عدوك ماضمنا 320

وانما نحب ان نتأمل كلمة (روح) للدلالة على مبلغ لطافة هذاك الملتهب الذى نعرفه اليوم يتطاير منبعثا رذاذا مما يسهل التهابه ويقوى ناره ٠

وكل هذا انما يكون بعد ان يصفى النفط ويصبح على ميوعة ونقاوة كاملين ، وهذا ما نصه شاعرنا **ابن حمديس** :

57 **وبنفط** ابيض تحسبه ماء وبه تذكى السكنا 320

بحيث ان سكان السفينة ، وهو دفتها الغائصة فى الماء لكى توجه المركب ، ينص لنا ان هاته النار المتبجسة الدافقة ، فى عرامة انبعاثها بفضل اللوالب المشدودة ، يكون تيارها من القوة والحرارة بحيث يخرق الماء ويفرقه ليحرق سكان السفينة ٠ وهذا نص جديد ، وتعريف بدقة استعمالهم لمخترعهم ذاك ، فيسلطونه على ادق جزء رئيسى من سفن العدو وهو الدفة ، مما يضمن له تعطيل حركاتها وافساد نظامها ، فيتحقق لهم النصر

وهنا قد اختلج فى نفسى تساؤل عن منابع البترول فى ارضنا ٠ فنحن اليوم خلو من معرفتها ، بعد ان انضبتها عنا أعصر الجهالة ٠ على ان هذا السؤال سيتولى جيلنا الجديد الاجابة عنه عندما يؤوب شبابنا التيكنيكى وتتم خبرتهم فنستطيع التفاهم مع ارضنا،وتبوح للعلم بما فى صدرها من عزة وحنين٠

عودة لشاعرية البترول

ولنرجع الى النفط فى أدبنا لعهد **ابن حمديس** ، فقد قدمنا لك من ذيوع هذا الاستكشاف وفوائده المباركة على امننا ، ان انقلب النفط فى الشعر الافريقى من الوصف الجاد المدقق الى اضرب سامية من التشبيه والخيال . فالخيال والفن قد وجد دوره بعد ان أمن الجيل وبسط له عصر عـزة وسلم فى ذلك الدهر المتكالب الغشوم .

فقد انقلب فى السنة شعرائنا من مثل هاتيك القصائد الوصفية الجادة التى تنشد فى البلاط بين الصفين ، ان اصبح هذا البترول النتن ، فى مادته المصفاة ، اصبح من الاشياء التى يستعين بها الشعراء على تقريب معانيهم الغريبة ليجسدوها فى افهام السامعين . فالبرق الذى يلعج فى السماء بلهيبه المتألق كلمح البصر يمكن اثباته بتشبيهه فى الواح الشعر ، بتلك النار المنبثقة على النفط فى آلاتهم الملهبة لاسطول العدو

1 وطائر فى الجو من مغرب فى قطعه الجو الى المشرق

2 كأنما تنبع من سحبه شعلة نفط للدجا محرق 314

وقد رأينا شعر عمر الزكرمى شاعر المهدية يحلو فى مذاق زميله ابن حمديس حتى راق وتطعمته الاجيال ، اذ يقول :

ولو مزجت حلاوته بنفط لاساغ وجال عن خصر فضيض

زين العابدين السنوسى

كتب ونشريات وردت الى المجلة

- الحنين واللقاء فى شعر المهجر
  بقلم : فريد جحا (مطبعة الضاد ـ حلب)
- المكتبة (بغداد)
- فلاسفة الاسلام فى المغرب العربى
  نشر جمعية نبراس الفكر بتطوان (المغرب)
- « فرنسوا بونجون » ، شاهد على الاسلام
  بقلم : ج. روجى (بالفرنسية)

أصـــــوات وأصـــــوات

بقلم : عبد الرحمن اللموشي

كان مايزال الجرح ينزف بالدماء .. وكان وما يزال الحقد المقدس يثور بالنفس ، وهى به ثائرة .. اذ أعلن فى الدنيا بأسرها انتصارنا فى الميدان السياسى ، ميدان الحكمة والعقل ، باجماع أمم الدنيا .. فكانت هذه الأبيات من بعض ما استطعت تجسيده فى الحرف من خواطر ، هى ما يعرو النفس فى مثل تلك الحال من يأس ومن أمل..

مرغما يا لعنة التاريخ عن ... ثغر بنزرت انسحب والقلب دام
هذه الاصوات صاحت كلها ... تنصر الحق وتدعو للوئام
أمم الدنيا لدى هيئتها ... كشفت جور فرنسا للانام
وقضت عدلا على ديقول أن ... يجلو الرهط ذليلا بانهزام
ما أردنا إذ قصدنا طردكم ... غير موت العز أو نيل المرام
نحن شعب لقن الاعداء د ... سا سيبقى الدهر رمزا للتسامي
في الوغى أخلاقنا تسمو بنا ... أن نهين الشيخ أو طفل الفطام
لم نقتل نسوة أو عزلا ... لم نمثل ! لم نرد فعل اللئام
إنما نسعى لفرض الحق في ... أرضنا إن بالصفا أو بالصدام
من سديد الرأي مهما احلولكت ... نستمد النور قهرا للظلام
حكمة من قائد الشعب الابي ... حققت نصرا مبينا للسلام
انتصار تلو فوز باهر ... دفع الامة دفعا للامام
لم يزل صوت الضحايا هاتفا ... أن أتموا ما بدأنا في التحام
طاردوهم قتلوهم بالقنا ... مزقوهم أطعموهم للحمام
يا فرنسا نحن ثرنا للجلا ... فانجلي أو فاستعدي لاحتدام

عبد الرحمن اللموشي

الشـاعرة

مسرحيـة فى فصل واحـد

« خـلق الانسان ليحيـا لا ليستعد للحيـاة »

بوريس باسترناك (الدكتور جيفاكو)

بقلم : رستم شبيل

(فى خلية النحل صخب وضجيج وطنين ، مع سكون وصمت وترفق ...

الحياة فيها على قدم وساق : حياة ولود ، وحياة بطيئة آملة متطاولة الى غد ملؤه النور والانوار ، وحياة عـابثة كلهـا فـراغ وبطالة وجدة ، وحياة دائبة جاهدة لا تنى ...

الحياة فيها على قدم وساق : حياة الملكة تنتقل من ثقب الى ثقب تبيض فى أناة وصبر ، وحياة الديدان وقد طال بها **الانتظار** *ترنو* الى يوم تنطلق فيه من كل عقال ، وحياة الذكور وقد سكنوا الى الراحة يكرعون من العسل فلا يرتوون ويكثرون من الهرج والطنين فلا ينتهون وحياة العذارى العاملات وقد ناءت بالحمـل الثقيل : الحفـاظ عـلى البقاء)

(فى ركن مـن الخلية جمـاعة من العذارى فى عمل متواصل يخاطبن اختالهن)

العذارى : ايتها الاخت ، لم توقفت عن الحركة ونحن فى اشد الحاجة اليك .

الشاعرة : ما توقفت لتخاذل فى نفسى ولا لرغبة فى تحطيم ما انشأنا ، ولكنى ظفرت بسر رهيب ، اكتشفته لنفسى وكتمته فشفيت به شفاء **ما** عرفت مثله مـن قبل .

العذارى : اى سر هذا وسر من ؟

الشاعرة : سرنا نحن العذارى العاملات وسر حياتنا وكنهها .

عذراء اولى : ليس لنا سر . نحن العمود الفقرى لهذه المدينة ولولانا لخربت بين يوم وليلة ولانقطع النسل ولانطفأت الحياة بعدنا .

الشاعرة : كيف تنطفىء بعدنا الحيـاة ونحن لم نظفر يومـا ببصيص منها

عذراء ثانية : اهذا هو السر : ان تقولى لنا اننا لم نحى ولسنا احياء .

عذراء ثالثة : هو الجنون بعينه ٠

العذراء الاولى : هل نحن اموات اذن ؟ وهذه الحركة التى ترينها لمن تعزينها ؟ وهذا النشاط لمن ؟

وهذا العسل الذى يكرع منه هؤلاء الذكور من يأتى به ٠

الشاعرة : نحن لسنا امواتاً الآن ولكننا سنموت بدون ان نحيا ٠ نعم سنموت بدون ان نحيا هذا هو السر الرهيب الذى اكتشفته يا اخواتى

العذارى : هذا جنون ٠

العذراء الثانية : (تلتفت الى اخواتها) ان نحن لسنا امواتا فاحياء اذن ٠ أليس كذلك

العذارى : نعم ٠٠٠ لا شك فى ذلك ٠٠

الشاعرة : لا اموات ولا احياء ٠

العذراء الثالثة : لا موت ولا حياة ! هى الحياة الميتة او الموت الحى !

الشاعرة : انت تهزئين بى يا اختى وتسخرين منى ولو تنبهت قليلا ونظرت حولك وتذكرت الماضى القريب لاكتشفت هذا السر ولانقلب هزؤك انقباضا وسخريتك جدا ٠

العذراء الثالثة : بالله عليك ، ازيحى لنا النقاب عن هذا السر ٠

العذارى : (وهن فى حركة دائبة) ازيحى لنا النقاب ٠٠٠ ازيحى لنا النقاب

الشاعرة : لقد شاخ منا الجسم ونحن فى ربيع العمر وسنقضى والربيع فى اوائله ٠ سنقضى وكان من حقنا ان نعيش لو تدبرنا امرنا ٠

العذارى : سنقضى هذا مما لا شك فيه ٠

(تتوقف العذراء الاولى عن الحركة وتقول :)

العذراء الأولى : نعم ! كل ليلة عندما ينطفىء نور الشمس وأسكن الى الراحة أحس بالتعب ينخر جسمى والعياء يهد كيانى فأقول هى النهاية : نهايتى ، نهايتكن ، فأعانق الزمن وأستكين، فيستكين لى ، وأطمئن فلا شعور، ما أشبه اليوم بالبارحة !

الشاعرة : ما أضيع نفسى ! الزمن يتآكلنى : ما أبقى من حشاشتى أمسى الا بقية أشلاء ٠ ما أبعد الشقة بين أمسى ويومى : أترانى أصل اليوم الى الربوة مثل الأمس ؟ أيرف جناحى رفة الحياة المنطلقة المتفتحة كما رف عند

بدئي ؟ لا ! انني لم أنس · ومأساتي أنني لم أنس · أذكر حين كنت في أولىء أعانق ظلام الليل فأذوب في أعطافه هنيئة ، رضية ، ساكنة الاعضاء · فيكون الاغفاء وتكون الطمأنينة وتكون الغفلة ، أما الآن ففي كل ليلة حين تسكن الانفاس وتستكين الانفس أشعر بأعضائي تتلاشى : كل عضو يضطرب لنفسه ، كل عضو يئن أنينه · فأحاول جمع شتاتي في ضعف ووهن وهزال : الجناح مهيض والجسم كليل · وأتحامل على نفسي ، وأتصدى الى الزمن فلا أستكين، وأواجه ظلمه فيدحرني وأقول هي النهاية : نهايتي، نهايتكن، نهاية من بعدنا· نعم هي المأساة : مأساتي أني حين لم أنس ، ومأساتكن حين نسيتن ·

العذراء الثانية : وما حيلتنا ان نحن لم ننس سوى أن ننطوي انطواء الحياة في هذه الديدان: أن نضم الجناح الى الجناح والعضو الى العضو ونستعد الى الحياة، الى الانطلاق ، الى النور ، ولكن الحياة ملك أيدينا ، والنور يخرق منا الاحشاء ويدعونا الى البذل والانفتاح ·

الشاعرة : أتظنين أن الحياة ملك أيدينا ؟ لا أيتها الاخت ، كانت الحياة قريبة منا ، كانت في متناول أيدينا · ولكننا أطفأنا نورها فينا : اشتد بنا الحرص على أن نحافظ عليها فينا وفي من بعدنا فأفلتت منا بلا رجعة وسترقص كالآل أمام أحفادنا وأحفاد أحفادنا ···

العذراء الثالثة : لكأننا أموات أو لكأن هذه الرجفة التي فينا انتفاضة الموت·

الشاعرة : لنثر أيتها الاخوات ولنكرع من معين الحياة : **فلا جهد الا بمقدار ولا سعى الا ووراءه انفتاح** · لنثر ولنكسر قيود الموت فينا ·

العذراء الثالثة : (تتقدم الى الشاعرة مهددة) تدعيننا الى الحياة وتعرضين للخراب أمة بأكملها خسئت وخسئت حياتك · الموت أجدر بك من الحياة · صدقت انك لست حية · انك أشلاء · أيتها الاخوات لنمتها ·· لنمتها ·

العذارى : لنمتها ··· لنمتها
(ويتقدمن منها مهددات)

الشاعرة : انني لن أموت ··· سأقتل فقط ··· سأحيا في أذهانكن ، في أذهان من بعدكن ، لا بد أن أنتصر ···

(وتنقض العذارى كلهن عليها لسعا وتقتيلا فترتجف الشاعرة وتصيح محتضرة) لن أموت ··· لن أموت سأحيا في أذهانكن ·· في أذهان من بعدكن ·· هي قدرتي : أن أخلد بأيدي الفناء ·· سأنتصر ·· سأنتصر

(تترك جثة باردة وتلقى في ركن قصي ···وتسير الحياة)

رستم شبيل

(الجامعة التونسية)

يوميات شاعر

بقلم : محمد لندة

غنى هزار الشجر في واديه   نشوان يهمس للذي يصغيه
والزهر يعبق في الحدائق بالشذى   والماء رق مع الندى صافيه
الشاعر المرح انتشى متأملا   مسترسلا في أبحر التشبيه
بين النخيل ترنمت أوتاره   فتانة ، والزهر يستغويه
لا شجو يؤلمه ، ولا بلوى تضا   يقه ولا لهب الاسى يضنيه
نسى السقام وما اعتراه من الضنى   في امسه الباكي ، ومن ماضيه
رشف الكؤوس وتاه يرقص حالما   وروائع الأنغام تستهويه
مترنحا من خمرة فياضة   حمراء تدفعه لأرض التيه
وتهزه الالحان بين أزاهر   فواحة تهفو لما يمليه
فسها وطاف بدربه مترفقا   في سيره يشدو إلى ساقيه :
« يا أيها الساقى أدر كاسات صف   و تحمل البشرى بما تحويه
وارفع بها هم النفوس وهاتها   للعاشق الولهان في ناديه »

❁

رشف المنى واشاع أنسا في النهى   فزها السنى سحرا الى رائيه
فإذا الحياة حلاوة وصفاوة   وترنم ينساب من شاديه

❁

دنيا اللذاذات ازدهت ذهبية   هي صورة زيتية تغريه
وحياته الملأى هوى وتبسما   هي خمرة قدسية ترويه
فاسعد بها يا بلبل الشادى برو   ض فاتن قضيت لهوك فيه !

محمد لنده

«ابوليوس» كاتب شمال افريقي باللغة اللاتينية

في القـرن الثـاني بعد المسيح

بقلم : محمد يعقـوب

عرفت ايطاليا رغم اوجها السياسى الذى ظل قائما الى النصف الاخير من القرن الثانى بعد المسيح انحطاطا كامـلا من الناحية الادبية فقد فقـدت مدينة رومة التى كان يؤمها ذوو الابهة والهيبة من اقاليم الامبراطورية دورها كعاصمة ثقافية حيث القرائح تتفتح والشهرة تتحقق ثم تنطلق وبدأت تصير من الناحية الفكرية مدينة لا تمتاز عن مـدن الامبراطورية العديدة الاخـرى والسبب فى هذا الانحطاط يرجع الى تفـوق الشرق اليونانى من جـديد فى الميدان الفكرى والفنى واصبحت هذه النهضة الجديـدة المظفرة للفكر واللغـة اليونانية تهدد الحضارة واللغة اللاتينية باضمحلال كلي لولا انهما وجدتا ليبعثوهما من جديد كتابا افارقة تخلوا عن النزعة الادبية القديمة وتهيأوا الى فهم انتاج حكماء الشرق وهضمه ، وشرع البعض منهم ممن اعتنق الدين المسيحى يبعث ادبا لاتنيا فى كنيسة كانت لغتها الرسمية يونانية فى البداية وكانت فى تلك الفترة نوميديا Numidia وافريقيا Africa (حسب المعنى الذى تطلق عليه هذه الكلمة عند الرومان أى جملة البلاد التونسية تقريبا) عرفتا حركة ثقافية نشيطة فكان ذوو الثراء من بورجوازية المدن يرسلون ابناءهم الى المـدارس بافريقيا وخارجها وتكاثر فى « جامعات » أثيناورومة الطلبة الافارقة وكان من بينهم شاب متقد الذكاء قادر على ممارسة اصناف الادب بـدون ادنى عناء ، وهذا الشاب هو « ابوليوس » Apuleus

واذا كان ابناء المغرب الكبير يفتخرون ـ ويحق لهم ذلك ـ بان بـلادهم انجبت امثـال ابن خلدون وابى القـاسم الشابى وغيرهما فهم يجهلون او يهملون عمدا مؤلفين ينتسبون وثيق الانتساب الى الشمال الافريقى وان هـم عاشوا فى العهد الرومانى . هؤلاء المؤلفون لا يخفـون اصلهم الافـريقى فقد اجتنبوا طريقة رومـة التقليدية الجافـة المقيدة وتمكنوا من بعث ادب محدث ناتج عن تيارات متعددة وحضارات مختلفة شملتها الفتوحات الرومانية التى جمعت فى صلب واحد اقطارا تتباين فى تقاليدها وعاداتها . ان الذى يمثل هذه الطريقة المحدثة احسن تمثيل هو فيلسوف بلدة مـادورا Madaure الكاتب أبوليوس Apuleus

فمن هو ابوليوس وماهى اشهر مؤلفاته ؟

ولـد لوسيوس ابوليوس فى بلدة مادورا Madaure بمقاطعة نـوميديا حـوالى سنة 135 بعـد المسيح ولقد كان ينتسب الى « النوميد » Numides

والى « الجتول » Gétules وكان يقول « ليس المهم عند الرجل اصله بل خصاله ويجب ألا ننظر الى بلاده بل الى الاسس التى ركز عليها حياته » ودرس ابوليوس Apuleus بافريقيا النحو والبلاغة حسب الطريقة التقليدية فقد قال مخاطبا سكان قرطاجنة « ان موطنى لا يبعد عن هذا المكان كثيرا فأنتم تعرفون طفولتى ، واساتذتى ليسوا غريبين عنكم فقد عشت طفولتى بينكم وانتم اساتذتى وقد بعث مذهبى الفلسفى هنا وان كان قد نضج باثينا » وبعد ان اتم ابوليوس دراسة الادب فى قرطاجنة توجه الى اثينا ليدرس الفلسفة فاصبح يحسن الكلام والكتابة باللغتين اللاتينية واليونانية وقد يظهر البراعة والتنمق فيهما على حد السواء فينهى باليونانية محاضرة كان شرع فى القائها باللاتينية ومكنته اقامته فى اثينا من ملازمة نوادى « الافلاطونية الجديدة »وكانت هذه المجتمعات الافلاطونية الجديدة فى ذلك العهد ولت عن التشكك الفلسفى الذى تتبعه « الاكادمية الجديدة » لترجع ثانية الى مذهب الروحانية وانضم ابوليوس الى جمعيات دينية عديدة للاطلاع على اسرارها وتعاطى السحر الا اننا رغم هذا الطيش نراه فى بعض الاحيان يجد فى نفسه عبارات العقيدة الصادقة والتقوى الصحيحة فذهب بعضهم الى القول بأنه عانق الدين المسيحى وهذا مما نشك فيهفقد كان ابوليوس كثير التقلب فهو يتصرف عادة فى حياته تصرف من لا يعبأ بدين ، فأنت تراه حريصا كل الحرص على كسب رغد العيش وتلك الظواهر التى تمن بها الامبراطورية فى سخاء فهو تارة يظهر لك استعداده الى الزهد وحرمان النفس وطورا يستسلم الى اللذات السهلة الى درجة الاسفال ، وهذا التقلب وعدم الاستقرار قد يتركاننا فى حيرة منه ويجعلاننا نصدق عدوه المحامى « طنونيوس بودانس » Tannonius الذى القى عليه تهمة اللجوء الى السحر لكسب قلب ارملة ثرية تزوج منها كاتبنا ووصلت التهمة الى « كلوديوس ماكسيموس » Claudius Maximus حاكم افريقيا فى ذلك العهد فبرأ ساحة ابوليوس ، لقد ادرك « مكسيموس » السبب فى تلون الطبع عند مؤلفنا وعدم ثباته على أمر فهو راجع الى الظرف الذى عاش فيه اذ اتسمت تلك الفترة بقلق وحيرة ناتجين عنتزحزح قيمها الادبية والدينية امام زحف التاثيرات الشرقية والدين المسيحى وعن سهولة العيش وكثرة الملذات التى لم تعكر صفوها بعد الاضطرابات الاقتصادية والفتن السياسية •

وسافر ابوليوس الى رومة الا انه لم يستقر فيها الا زمنا قصيرا فقد قضى معظم حياته الادبية بالعاصمة الافريقية مدينة قرطاجنة ، ولم يعمر ابوليوس طويلا اذ يتفق جل المؤرخين على انه توفى سنة 170 بعد المسيح وكان انتاجه الادبى وافرا ومتنوعا فقد طرق ابوليوس جميع انواع الادب الا انه لم يبق لنا من مؤلفاته العديدة الا اربعة وهى :

1) خطبة ظريفة قالها ابوليوس لتبرير نفسه مما اتهمه به ابناء الارملة

الثرية من أنه تزوج منها بالسحر ، ولقد اكثر فى هذه الخطبة من النكت والتهكم رغم حرج الموقف L'Apologie

2) مجموعة خطب ومحاضرات تناولت بالبحث مواضيع شتى Les Florides

3) ثلاثة ابحاث فلسفية صغيرة وهى فى آله سقراط وفى مذهب افلاطون فى العالم

4) قصة طريفة سوف نتناولها بالبحث فيما يلى وهى « التحولات » او « الحمار الذهبى » (Les métomorphoses ou (l'Ane d'or تتجلى لنا فيها شخصية مؤلفنا المتشعبة وتظهر منها بوضوح طريقته القصصية ٠

ان موضوع هذه القصة ليس بجديد فقد حدثنا اسقف مدينة بيزنطة الذى عاش فى القرن التاسع بعد المسيح عن كتاب باللغة اليونانية يحتوى على نفس القصة ويحمل نفس العنوان الا ان هذا الكتاب لم يصل الينا وكل ما وصل هو « ملخص » Abregé لحوادث هذه القصة للمؤلف « لوسيان » Lucien ان هذه الكتب الثلاثة بما فيها كتاب ابوليوس تروى لنا قصة « ليوسيوس » Lucius وهو شاب يونانى مسخته ساحرة حمارا ثم مغامراته وخيباته حتى اليوم الذى يعود فيه الى شكله الآدمى فلم يغير ابوليوس من هذا كله الا الخاتمة اذ قد يكون فى بعض الاحيان التشابه حرفيا فظن بعض النقاد ان ابوليوس لم يكن سوى مترجم للقصة اليونانية وانكروا عليه فضل الابتكار ورأى البعض الآخر ان واضع القصة اليونانية لم يكن سوى ابوليوس نفسه الا ان فى هذين الرأيين شيئا من الغلو اذ لا شك فى ان ابوليوس لم يكن واضع القصة اليونانية بل هو اطلع عليها واقتبس منها موضوعه ولكنه رغم الترجمة الحرفية لبعض الفقرات لم يقيد نفسه ويتبع حوادثها واطوارها بكامل الدقة فنحن نراه فى الفصل الحادى عشر يحل محل بطل القصة ويغير الخاتمة المتعقدة الهزلية التى احتفظ بها « الملخص » L'Abregé برجوع لوسيوس الى شكله البشرى بفضل عطف الآلهة الفرعونية « أزيس » Isis ورحمتها ثم اننا كثيرا ما نرى ابوليوس يدخل الانشراح على القصة فيسوق من آن لآخر نكتة غريبة او يقدم صورة واقعية او يذكر ملاحظة خلقية أو يدخل وقعا شجيا ٠

لقد اكثر ابوليوس من الاستطرادات الوصفية والقصصية التى لا شك فى انه ادخلها على القصة الاصلية وانه لمن الافراط ان نقول أن ابوليوس اقتبس جميع حوادث كتابه من القصة اليونانية بل هو ادرج فيها حوادث أخرى ثم حذف منها ما يضجر ويقلق خاصة وان هذه الطريقة فى الكتابة توافق ما نعلمه عن طبعه الذى اتسم بعدم الاستقرار واللامبالاة فهو فى جميع ما وصلنا من مؤلفاته وحتى فى الخطبة التى قالها لتبرير نفسه بين يدى حاكم افريقيا لا يقيد نفسه بموضوع بل يفاجئك فينتقل الى موضوع آخر ويروى لك قصة ثانية ليس لها بالاولى الا صلة بعيدة فكثيرا ما نلاحظ فى كتابه « التحولات »

حوادث ادخلها على القصة اليونانية الاصلية وحتى هذه الحوادث التي ادرجها في القصة الاصلية فهو لم يتخيلها بنفسه بل اخذها عن روايات شعبية رائجة او استوحاها من تراث ادبي لا يزال حيا فابوليوس لم يبدع في الابتكار اذ ان له وثائق ومراجع بل أبدع في تنسيق وترتيب ما اقتبس فقد استطاع ان يقرب ما تشعب من هذه المراجع وان يجمعها في قصة واحدة طبعت بطابعه الخاص وتجلت فيها شخصيته واسلوبه

ما هو فحوى كتاب « التحولات » وماهي قيمته الادبية ؟

احتوى هذا الكتاب على سلسلة قصص لا يربطها بعضها ببعض ربطا ضعيفا الا شخص « لوسيوس » Lucius بطل الرواية الذي نجده في جميع اطوارها فليس للقصة بطل سواه هو وحظه الذي يتتبعه فيشقيه حتى اليوم الذي ترحمه فيه عناية الاهية فتخلصه من تعاسته ، اما الاشخاص الآخرون الذين قد يحتلون مشهدا او يشاركون في تمثيل قصة بجانب لوسيوس فهم لا يلبثون ان يختفوا بدون عودة بتغير المشهد او بانتهاء القصة كذلك يروى لنا أبوليوس امتحانات بطله وخصاله كما يصف لنا حادثا شاهده أو نادرة سمعها خلال تنقلاته واسفاره وهو على شكل حمار لهذا السبب يعسر علينا أن ندرج كتاب ابوليوس في نوع من الانواع الادبية المعهودة فهو وفي آن واحد مجموعة اساطير وقصص غريبة ورموز فلسفية وهو كتاب فيه شيء من الاباحية ومن الوعظ معا • ان ابوليوس يستحسن روعة القصص الجملية التي تنسى بطله « لوسيوس » المسوخ حمارا طول الطريق وعناء السير وتتعاقب هذه القصص فتتشابه بدون ان تتشابه اذ كثيرا ما كانت الواحدة منها تدخل عليك الحزن والسرور : فيها شيء من الحقيقة والخيال وفيها شيء من الخلاعة والوجدان ، يلاحظ لوسيوس في تنقلاته اوضاعا وتقاليد فيعلق عليها ناقدا لها أو محبذا اياها وهو يحدثنا عن الحياة الاجتماعية وعن العقائد الدينية في تلك العهود فينشرح صدرنا لتهمكه ونستفيد من حديثه اذ ان للكتاب قيمة تاريخية كبيرة حيث وصف لنا ابوليوس وصفا دقيقا مشاهد كثيرة وتحفا استطرفها وحدثنا عن النشاط الصناعي ، ومما يقدره المؤرخ حق قدره فهم ابوليوس للعوامل الاجتماعية فهما صحيحا فلم يوجد مشكل اساسي في ذلك الوقت لم يتعرض مؤلفنا له في احدى القصص التي ساقها او في احدى النوادر التي رواها فبينما غفل عنها جل من عاصره من المؤرخين الذين انصرف كل اهتمامهم الى السياسة حدثنا ابوليوس عن تطور الاخلاق والنظم العائلية وعن المكانة المرموقة التي وصلت اليها البورجوازية وتعاسة العبيد وفقدان الامن في البوادي وصراع صغار الفلاحين وغطرسة اصحاب الجاه من اثرياء وجنود •

فنحن ندرك من خلال بعض الفقرات من كتاب « التحولات » شدة بعض الاثرياء وقسوتهم ففي الطاحونة التي كان يدير لوسيوس رحاها وهو حمار يشاهد مساكين يعاملون كما يعامل الدواب التي يشاطرونها

مشاقها فوصفهم قائلا : « كانت ثيابهم الرثة تفضح اثر الضرب على ابدانهم ورؤوسهم المحلوقة كانت تحمل آثار الحديد الحامي » وتألم لوسيوس لقصة ذلك الطاهي المسكين الذى فكر فى الانتحار خوفا من العذاب الذى اصبح يهدده عند ما اختطف منه كلب جرىء لحما كان يهيئه لسيده ولم يغفل ابوليوس تعاسة صغار الفلاحين فروى لنا قصة ذلك الثرى الخبيث الذى يجرأ على استعمال جميع الوسائل لطرد جاره الفقير واغتصاب ارضه منه ، ووصف لنا ابوليوس عصابات قطاع الطرق وغاراتهم فقد كانت هذه العصابات تتجاسر على مهاجمة مدن كبيرة فى رابعة النهار ولم يهمل ابوليوس وصف اللباس الرائج فى ذلك العهد بل كثيرا ما تحدث عنه فنستطيع ان نقارن كلامه بما نشاهده على الفسيفساء فنكسب فكرة عن المرأة الانيقة الظريفة كما يراها ابناء تلك العصور ·

واذا كانت لمؤلفات ابوليوس قيمة تاريخية كبيرة فقد تجلت فيها ايضا فلسفته : لقد كان ابوليوس يرغب ويحبذ ان يطلق عليه الناس لقب الفيلسوف لان المجتمع الذى كان يعيش فيه يقدر ـ حسب قوله ـ صاحب العقل اكثر من تقديره لصاحب المال ثم نحن رأينا فيما سبق ان ابوليوس تردد على النوادى « الافلاطونية الجديدة » بأثينا حيث درس مذهب الفيلسوف اليونانى افلاطون الا انه لم يحتفظ كعادته بهذا المذهب بل انحرف عنه ومال الى البيطاغورية الجددة (NEO PYTHAGORISME) وقد كان ابوليوس يرى ان فلسفة افلاطون لا تختلف الا قليلا عن مذهب بيطاغور وتعلقت همة ابوليوس من بين جميع تعاليم البيطاغورية بقاعدة الصمت التى يتعين على كل من يعانق المذهب ان يفرضها على نفسه مدة من الزمن ليتفرغ الى التأمل والتفكير وقد زعم ابوليوس ـ وهذا مما نشك فيه ـ انه عمل بها ويجدر ان نلاحظ ان فهم فيلسوفنا للبيطاغورية كان فهما غامضا وهذا ما يتبين لنا من قراءة محاضرته الثالثة Les 3ème Florides التى تناول بالحديث فيما اهم اسس المذهب البيطاغورى ·

كان ابوليوس يلقى محاضراته فى مسرح قرطاجنة فيوضح فيها آراءه ويشرح ما قاله فلاسفة اليونان فاصبحت بذلك مدينة قرطاجنة مركزا ثقافيا ينافس اكبر العواصم الشرقية التى كان يؤمها ابناء الاثرياء من الشباب الافريقى ليتتلمذوا على اساتذتها ·

كان حتميا ان يؤدى تبسيط المعرفة على نحو ما فعله ابوليوس الى افتقارها اذ ان كثيرا من الشبان الافارقة ممن اعتنقوا مذهب افلاطون اكتفوا بدراسة فلسفته من خلال اقتباسات ابوليوس الا ان الفضل يرجع الى ابوليوس من ناحية اخرى وهى بعث تفكير جديد واحداث طريقة ادبية امتزجت فيها تأثيرات مختلفة لم تكن لتزدهر لو بقى ميدان المعرفة مفتوحا امام اقلية من اصحاب الثراء القادرين على تحمل تكاليف الاسفار والاقامة فى بلد بعيد ·

نفائس المكتبة النورية بصفاقس

بقلم : محمد محفوظ

- 2 -

4) « بغية السالك ، الى اشرف المسالك » تأليف الفقيه الصوفى ابى عبد الله محمد ابن الشيخ ابى عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمان بن ابراهيم الانصارى الساحلى المالقى . جده اصله من غرناطة ومن الاعلام بها دينا ودنيا ، ألمت به خطوب اضطرته لمبارحة مسقط رأسه الى ان انتهى به المطاف الى مالقة سنة 657 هـ .

وعمدة المؤلف فى التصوف والده المولود سنة 649 هـ الذى « حصل على حظ وافرمنعلم الشريعة،وحفظ كثيرا منالحديث.وله تآليفعدة نظماونثرا،اكثرها ترغيبات فى الاعمال ، وترتيبات فى الاحوال ، ودعوات وخطب ومواعظ ووصايا وحكم وآداب ، وكيفيات فى الصلاة على النبى ـ ص ـ وامداح فيه ، وغير ذلك ـ وصدرت عنه رسائل لبعض اصحابه تتضمن وصايا وآدابا وحكما وخيرات ، وانتشرت فى الآفاق ، اكثرها الآن بغرناطة ، اعلمت ان بعض اصحابنا اخذوا فى جمعها وتأليفها . » (1)

ومن مؤلفات والده ايضا « مصباح اهل السهر » (2)

وتوفى الوالد 735 هـ (3)

ومن شيوخ المؤلف فى رواية الحديث ابو عبد الله محمد بن عياش (حدثنا الراوية المعمر ابو عبد الله محمد بن عياش ، قال : حدثنى صهرى ابو القاسم بن الطيلسان بالمسجد الجامع بقرطبة ....»

مؤلفاته : « النفحة القدسية ، فى الاخبار الساحلية » فى مناقب والده ، ذكره فى آخر ترجمة والده .

« اشعة الانوار ، فى الكشف عن ثمرات الاذكار » ذكره فى الورقة 6 ظ . شرح على صحيح البخارى سماه « المتجر الربيح ، شرح الجامع الصحيح » اشار اليه فى مواضع متفرقة من كتابه .

---

(1) « بغية السالك » استغرقت ترجمة الوالد نحو 4 ورقات (من أواخر الورقة 165 ظ الى 169 وجه) ـ

(2) المصدر السالف ، 193 ظ

(3) احمد بابا : نيل الابتهاج ، ط . مصر ، ص 234 ـ 235



الـورقة الاولى من « المنهـاج من شعب الايمان » للحليمي

ت ، 803 او بعدها بقليل (4)

مما يجب التنبيه اليه ههنا اوهام وقعت للحافظ ابن حجر فى « الدرر الكامنة » منها تخليطه بين ترجمة الابن ووالده اذ قال : « محمد بن محمد ابن احمد بن عبد الرحمان بن ابراهيم الانصارى السنحلى ....» وهذا هو الابن لا الوالد ، وذكر انه ت ، 754 ، والذى يصح انه توفى فى هذا التاريخ هو الوالد لا الابن (5)

كما حدث اشتباه للاستاذ خير الدين الزركلى (6) عند ما ترجم للمؤلف ، ونقل ما فى « الدرر » و « الضوء » ، حيث ظن انهما شخص واحد مع الفارق العظيم نحو خمسين سنة بين تاريخى الوفاة . والصواب ان الذى ت ، 754 (على رواية ابن حجر) هو الوالد الذى ترجم له الحافظ فى « الدرر » ، اما الابن مؤلف « بغية السالك » فهو الذى ترجم له السخاوى فى « الضوء » .

ومثار الاشتباه اتفاق الوالد وابنه فى الاسم ، ثم اغتراره بما وقع لابن حجر من التخليط فى الترجمة كما بينت سالفا . وما ذكره ان من جملة مؤلفات (الابن) التى انفرد بذكرها السخاوى « بغية السالك » غير صحيح بل ذكره ايضا احمد بابا فى « نيل الابتهاج » فى ترجمة الوالد . وسبحان من جل عن الخطأ والسهو .

وصف النسخة : 23 × 15,5 ، بكل ص 21 سطرا ، بخط مغربى ردىء جدا ، مليئة بالتحريف ، مما اضطر مالك النسخة (الشيخ على النورى) الى كتابة التصويبات بالهامش فى غالب اوراقها ، والتصويب لا يعدو احيانا الكلمة الواحدة واحيانا يكون جملة كاملة ـ المداد المكتوب بـه التصويبات مغاير للون المداد المكتوب به الاصل واحدث عهدا منه .

عدد اوراق النسخة : 229

بأخر النسخة اشارة الى تاريخ الفراغ منها لكنه بتركيب سقيم غير مفهوم وغاية ما يمكن فهمه اسم الناسخ ، « عبد العزيز الدربسى بن عبد اللطيف النفطى المالكى مذهبا الاشعرى اعتقادا .»

الكتاب موضوع للكلام . عن الايمان والاسلام والاحسان ، قال فى خطبة

---

(4) السخاوى : الضوء اللامع 9 / 52

(5) مر ان احمد بابا فى « نيل الابتهاج » ذكر ان وفاته سنة 735 وهو الاشبه

(6) الاعلام ، ط ـ ثانية ، 2 / 266

الكتاب « ... على ان اؤلف هذا الكتاب ، اترجم فيه عن حقيقة طريق القوم جملة وتفصيلا ، وارتبه على المقامات الثلاث تاصيلا وتحصيلا .... واعضده بالنقل والعقل تصحيحا وتنزيلا واقصد به التوسط بين الاختصار والتطويل.. » والمنهج الذى سار عليه انه يفيض الكلام عن المقام (الايمان الخ ..) ثم يتبعه بالكلام عما له من المنازل ويتحدث عنها واحدة واحدة ، وشروط كل منزل وما يخصه من الذكر والآداب ، وعلامات قطع كل منزل ، ووصية لصاحبه ، ثم ثمرة مقصد الذكر الخاص بالمنزل ، ثم المقصد او النتيجة .

وبعد هذا فللكتاب قيمته لدراسة التصوف فى المغرب والاندلس فى عهد المرينيين ، ويكشف عن جوانب من الحياة الاجتماعية لا تظفر بها يد الباحث فى كتب التاريخ ، وتتجلى قيمة الكتاب فى الفصل الاول من البـاب السادس الموضوع للكلام عن سند الطريق والتعريف بما امكن من شيوخه ، الذى تبدو فيه الصلة الوثيقة بين صوفية الاندلس والمغرب .

وترجم فيه لطائفة من مشاهير صوفية المغرب كأبى يعزى وابى مدين وابى محمد صالح بن حرزهم وابن اخيـه ابى الحسن على بن حرزهم .

5) « شرح اسماء الله الحسنى » تأليف عفيف الدين سليمان بن على بن عبد الله التلمسانى (ت سنة 690 هـ) (7)

وصف النسخة : 25 × 17،5 بكل ص 21 س بخط مشرقى نسخى جميل.

هناك نحو ثلاث اوراق بأخر النسخة مكتوبة بخط مغاير لبقية النسخـة والمداد احدث عهدا من بقية النسخة ، وبكل ص من هذه الاوراق الاخيرة 25 س ، والكتابة اكثر اكتنازا ، والمسافة بين السطر والسطر أقل مما هى فى بقية النسخة ، ولم تقع الاشارة فى الاخير الى التاريخ واسم الناسخ فى الص الاولى على اليسار كلمة « عبـاس آغا » ولعله احد مالكيها ، وعلى يسارهـا « ملكه الفقير زين الدين بن .... » وبقية الكتابـة أتى عليها السوس الذى حفر اخاديد فى غالب الاوراق وافسد كثيرا من الكلمات .

عدداوراق النسخة : 232

من خطبة الكتاب « ...وبعد فقد استخرت الله تبارك وتعالى فى ذكر شىء من معانى الاسماء الالهية الواردة فى الكتاب العزيز مرتبا لها على حكم مـا

---

(7) فوات الوفيات 1 / 363 وما بعدها ، والاعلام 3 / 193 — 194 حيث ذكر بقية المصادر التى ترجمت له

وردت فيه من أول الفاتحة الى سورة الناس ، واذكر الأسم ثم اذكر الآية التى وردت فيه ، ولا اذكر اسما من سورة وقد بقى فى السورة التى قبلها اسم لم اذكره ، واذكر السورة بعد السورة مرتبا ، ثم اذكر فى كل اسم من ذكره من الثلاثة الايمة ــ رضوان الله عليهم ــ وهم : الامام ابوبكر محمد البيهقى ، والامام ابو حامد الغزالى ، والامام ابو الحكم بن برجان الاندلسى ، وما انفرد به كل واحد منهم ، وما اتفق عليه اثنان منهم . واعتصم بالله ... »

وهذا كاف لبيان منهج الكتاب .

وقد سار المؤلف فى شرحه على مشرب الصوفية مائلا الى الحلول والاتحاد على مذاق الشيخ الاكبر محى الدين بن عربى ، وهو أحد المفتونين به .

والمؤلف متمكن من اللغة ، وله لفتات زكية ، وذوق ادبى رفيع ، ولكنه لا يستنكف عن التأويلات الباطنية لتأييد مذهبه ، راكبا كل صعب وذلول لاخضاع النصوص لتأويله وتأييد نحلته . من ذلك ما فى الورقة 18 ظ ، و 19 وعند الكلام عن اسمه تعالى الفضل « ... قال الله تعالى : « حرمت عليكم الميتة » وهم الذين لا استعداد لهم لشهود الحق ، « والدم » وهم اهل الغضب ، فان الغضب غليان الدم ، « ولحم الخنزير » وهم الذين لا غيرة لهم على انفسهم .... »وله تفسير لسورة الفاتحة شهد على نفسه انه سار فيه على هذا الدرب ، « ... ما ذكرته فى شرح الفاتحة على السنة المراتب لا على ظاهر التفسير » (50 ظ) عند الكلام عن اسمه سريع الحساب ، (و 62 ظ) عند الكلام عن اسمه الحميد .

وهو الى جانب ذلك متمكن من الفلسفة يناقش مناقشة الخبير العارف الحصب الذهن ، كمناقشته للفلاسفة عن الوجود والاجناس العشرة والكلى الطبيعى (121 ظ ، و 122 و)

6) مجموع به كتاب « نزهة الاحداق ، فى مكارم الاخلاق » تأليف الحافظ شيرويه بن شهر دار بن شيرويه بن فناخسرو ، ابو شجاع الديلمى الهمذانى المولود 445 هـ ، و ت 509 هـ (8)

وصف النسخة : 22 × 13،5 بكل ص 29 س بخط مغربى شائع الاستعمال فى تونس ، يستفاد من آخرها انه كتبها خليف بن خليف بن نصر ابن خليف الزيتونى نسبا المالكى مذهبا فى محرم 1045

---

(8) انظر ترجمته فى الاعلام 3 / 268 ، و 10 / 106


بسم الله الرحمن الرحيم ... وبه توفيقي
الحمد لله الاحد ذاتا ... علا المنفرد ...
بالديمومة كمالا الواجب الذي لولاه لكان كل ممكن
محالا احمده حمد من نفسه فاستوعب الحمد تفصيلا
واجمالا واصلي على سمة حضرته وحضرة اسمه الذي
انقذ الانام بالاسم الهادي بعد ان جعلهم الاسم
المضل ضلالا صلى الله عليه وآله وصحبه ما تناوحت
جنوبا وشمالا وتفاوحت غدايا واصالا وشرف
وكرم وبعد فقد استخرت الله تبارك وتعالى في
ذكر شيء من معاني الاسماء الالهية الواردة في الكتاب
العزيز مرتبا لها على حكم ما وردت فيه من اول
الفاتحة الى سورة الناس فاذكر الاسم ثم اذكر الاية
التي وردت فيه ولا اذكر ... منها من سورة وقد يقع
في السورة التي قبلها اسم لم اذكره واذكر السورة بعد
... مرتبا ثم اذكر في كل اسم من ذكره من الثلثة
الايمة رضوان الله عليهم ... الامام ابو بكر ...
البيهقي والامام ابو حامد الغزالي والامام ابو الحكم
ابن برجان الاندلسي بما انفرد به كل واحد منهم
وبما اتفق عليه اثنان منهم واعتصم بالله من ...
حتى يكون ... فليعتصم سامعه بالله حتى
يكون ... هو القائل ...

الورقة الاولى ـ ظ ـ من « شرح اسماء الله الحسنى » للعفيف التلمساني

عدد اوراق النسخة : 36

من خطبة الكتاب : « ... فانى جمعت فى هذا التأليف الرائق الانيق احاديث كثيرة مستغربة مختصرة الاسانيد مستعذبة ، وسميت هذا التأليف بنزهة الاحداق ، فى مكارم الاخلاق ، وابوابه (9) علـى حروف المعجم ... » والكتاب مشحون بالاحاديث الضعيفة والموضوعة ، اما الحسن والصحيح فنادر جدا . وبه شرح احمد بن احمد البرنسى الفاسى الشهير بزروق المولود 846 هـ ت 899 هـ (10) على رجز يحى القرطبى فى التوحيد والفقه به 52 ورقة ناسخه هو ناسخ الكتاب قبله ، فرغ منه فى ذى الحجة عام 1044 .

7) النصف الاول من «المنهاج من شعب الايمان» تأليف الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الحليمى ، ابو عبد الله البخارى الجرجانى المولود 388 هـ ، ت 403 هـ ، وصفه التاج السبكى فى « طبقات الشافعية » بقوله : « احد ايمة الدهر ، وشيخ الشافعية بما وراء النهر ، وانظرهم بعد استاذيـه ابى بكر القفـال وابى بكر الاودنى » وهـو من شيوخ الحـاكم النيسابـورى صاحب « المستدرك » وابى سعيد الكنجرودى .

وصف النسخة : 25،5 × 17 بكل ص 27 س بخط مشرقى نسخى مكتنز الحـــروف .

وبأخر النسخة ما يستفاد ان محمد بن ابى بكر بن عثمان الزواوى المغربى نقلها من نسخة كتبت فى عام 591 هـ ، اى بعد وفاة المؤلف بأقل من قرنين ، ولم يذكر الناسخ تاريخ النسخ ، والغالب على الظن ان الناسخ من رجال القرن الحادى عشر .

الكتاب وصفة عدد اوراق النسخة 262، التاج السبكى فى « الطبقات » بانه من احسن الكتب » وقال عنه الاسنوى : « جمع فيه احكامـا كثيرة ومعانى غريبة لم اظفر بكثير منها فى غيره » (11)

فى خطبة الكتاب ما يشير الى سبب التسمية والى المنهج « ... ثم ان هذا الكتاب جمعت فيه من الكلام فى حقيقة الايمان ، وبيان ما يشتمل عليه هذا الاسم ، ويشار به عند الاطلاق اليه ، وشرح ما جاء عن النبى ـ ص ـ انه قال : « الايمان بضع وسبعون شعبة ، اعلاها شهادة ان لا اله الا الله ، وادناها اماطة الاذى عن الطريق » ، وتفصيل هذه الشعب واحدة واحدة ، والكلام عليها بما يكشف حقيقتها ، ويقف الناظر فيه على جليتها ، ما املت ان يعظم

---

(9) بالاصل ابوابها ، وهو تحريف .

(10) نيل الابتهاج 84 وما بعدها ، الاستقصاء 4 / 101 ، الاعلام 1 / 87 ـ 88 و 10 / 12

(11) الاعلام 2 / 253

نفعه وتكثر فائدته ، ويحسن على متأمليه عائدته ، وسميته « المنهاج » اذ كان ابانة عما نهجه الله تعالى من الدين وهدانا له من الصراط المستقيم ، قال تعالى فى كتابه « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » ... ثم ذكر فهرستا لابواب الكتاب ، وقال عقب ذلك : « وقد كان بعض من ألف فى شعب الايمان خرجه على سبعة وسبعين بابا ، ووجدته عمد الى شىء واحد اختلفت العبارة عنه فى بعض الروايات فاورده فى بابين وحده فى شعبتين ، وربما عمد الى شيئين لا يتمايزان او يجمعهما اصل وأحد فجعله شعبتين ، واخل مع ذلك ببعض ما اوردناه فلم يذكره اصلا ، فكتبت بابا مفردا ذكرت فيه السبب الذى دعانى الى تخريج هذه الشعب على سبعة وسبعين بابا وبينت ان كل ما يظن غيرى انه خارج عن هذه الابواب فهو ملتحق بها وداخل بالحقيقة فى جملتها ، واشرت الى وجه ذلك واوضحته ... »

المؤلف سيال القلم قوى العارضة نير الفكر يناقش الخصوم من معتزلة ومرجئة وشعوبية وفلاسفة فى هدوء بدون حماس او اقذاع بل الحجة تدفعها الحجة ، والشبهة ينقضها البرهان ، ولا يصرح باسماء الفرق التى يرد عليها وانما ذكر الفلاسفة مرة او مرتين .

والرجل مطلع على علوم عصره ، يرد على الفلاسفة او يستشهد باقوالهم وهو عارف بالكتاب المقدس (العهد القديم والجديد) ، ملم بالفلك والطب الى جانب بصره الدقيق باللغة والتفسير والحديث .

والكتاب وثيقة تدعو الى مراجعة النظر فى تاريخ علم الكلام وبواكير الكتب التى ظهرت متأثرة بمذهب الاشعرى .

محمد محفوظ

بطـــــــولة ٠٠٠

اقصوصة : بقلم ابن الواحة

كنا ثلاثة فى الخندق ، سليمان ، عزوز ، وانا ٠ وكنا ساكتين سكوتا لم احتمل اثقل منه فى حياتى ٠ سكوت به تيقظ وحذر ، وخوف وترقب ، ما امر الترقب ، اى ترقب ، حتى ترقب الخطـر ٠

كنا نرتدى بذلة القتال الدكناء ، وقد طلينا وجوهنا وخوذاتنا بالسواد حتى لا تلمع فى بصيص النجوم التى ترتعش ارتعاش المحموم فى السماء السوداء وكأنها تساير دقات قلوبنا ٠

كان الخندق رطبا ، حفرناه بسواعدنا منذ قليل ٠ وكانت الاوامر المسلمة لنا حادة وبسيطة (لن يمر العدو ، وان فعل فعلى جثثنا) ٠ ووقع اختيار قائد الفوج على التفصيل السابع ، فصيلنا ، لتشكيل دوريات الاستطلاع ، ووقع اختيار آمر الفصيل على ثلاثتنا للقيام بالدورية الاولى ، وتسلمنا اوامره منذ ساعتين فقط فقال : « عليكم ان تتقدموا الى الامام ما امكنكم التقدم ، نحن لا نعرف موقع العدو بالضبط ، فعليكم اكتشافه والعودة بسرعة ، وتحذروا ، فانا لا اريد ابطالا قتلى ، بل جنودا حذرين اشداء ، ستعلمون بالخروج فى الابان ، حفظتم ٠ ثم تبادلنا التحية وانصرف فى خطوات عسكرية ثابتة الوقع ٠ وتبادلنا النظر فقال عزوز : « ام ٠٠ حصلنا نصيبنا من الاول !٠٠ » ثم ضرب اخمص رشاشه بكفيه ضربة صماء وانحدر الى الخندق ٠ ونظرت الى سليمان فاذا به شارد ، وسألته « هل انت خائف » قال : « لا ، ولكنى افكر » قلت : « فيم ؟ » فقال : « امى وعنزتى وبيتنا ٠٠ » ثم زفر وامال رأسه يمنة ويسرة كالانسان القلق وانحدر الى الخندق راصا هيكله الكبير فيـه رصا ، وتبعته بدورى ، وجعلنا نترقب ساكتين وجعلت افكر فينا ، فينا نحن الثلاثة ٠٠٠

عزوز ، طويل القامة ، نحيلها ، ذو عينين براقتين ، واسعتين تشعرانك من اول نظرة بالاطمئنان اليه ، انفه مستقيم جدا ، كالسكين يشرف على شارب اسود مهمل ، كشارب الهولندى ٠ وكنا نستغل شاربه لمداعبته ومعاكسته ، وكثيرا ما نجره منه عند النوم ، ولكنه لا يغضب ابدا ، بل يضحك حتى ولو تألم هو صاحب نكتة لا تنضب ، يجدها بسهولة تامة ، وفى اية مناسبة ، له نكت عن الاكـل ، والعمل ، والنوم ، والضباط ، والزملاء ، والسلاح ٠٠٠ وقـد حاولت عدة مرات استدراجه بالحديث الى معرفة ماضيه ، ولكنه كان يلـزم التكتم ، وكل ما اعرف عنه هو تاريـخ ميلاده وبلده (باجة) ، وهو اول من آنست اليه عند انخراطى فى الجيش كمتطوع منذ سنتين بعد ان فقدت كل ما كنت اعيش من اجله ، فقدت ثـروة والدى ، واهملت دراستى ، وفقدتهـا هى ٠٠٠ بعد ان تزوجت من غيرى ٠ وكانت بى نقمة على نفسى وعلى الناس

وفررت من مجتمع ينقصه كل شيء ، النظام ، والتوحيد ، والضبط ، فيسبب له ذلك الشقاء والمتاعب ٠ واردت ان افرض على نفسي حياة اخرى كلها تراتيب ونشاط ٠ كثيرا ما كنت اطيل النظر امام المرايا الى عضلاتي التي كونتها الرياضة وفتلتها ، والى جسمي الذي استقام وصلب بعد لين وميوعة٠ احببت حياتي الجديدة بشغف وفتنت بها ، واجدت فنونها فبرزت ٠ وصار لي اصدقاء في مجتمعي الجديد الذي على الرغم من خشونة اكله وملبسه وحركاته واعماله ، ارق بكثير من مجتمعي الاول واسلم طوية و٠٠ « صالح كم بقي من الوقت على الذهاب ؟» قلت : « وهل ادري ؟»٠ كان السائل سليمان ، ونظرت اليه ٠ كنا نسميه (الدلفين) لضخامة جسمه ، هو جدي الى اقصى الحدود ، لا يحبذ الفذلكة ولا يتحمل المضايقة ، وذلك ما جعله كثير الشجار مع الزملاء وحتى انضباط في بعض الاحايين ٠ حكى لي حكايات جميلة عن امه وعنزه الحبيبة ، امه تعمل في حقله وتربي عنزه التي اشتراها قبل انخراطه بيوم واحد في الجيش ، وكان عزوز يداعبه قائلا :« ستجدها بحول الله قد بلغت من الكبر عتيا عند رجوعك اليها هاته العنز الحبيبة »٠٠٠

« انتبه ٠» ، والتفتنا ٠ قال العريف (الجنود رقم 1205 و 502 و 614 ٠٠٠ الذهاب على الساعة 0132) ، ثم انصرف ٠ ونظرت الى ساعتي انا رئيس الدورية ، انها 0129 وقلت : « امامنا ثلاث دقائق ، سأخرج انا الاول واتبعاني واحد بعد كل دقيقة »٠٠٠

ورفعت رأسي قليلا ، احسست بريح لينة تمر على وجنتي المحمومتين ، وتراقصت امامي اشباح سوداء لا كنه لها ، انها اولى مهماتي الاستطلاعية ، وشعرت برعدة خفيفة ، وتحسست ذراعي العزيتين ، ثم زحزحت جسمي من الخندق بحذر، وزحفت خارجه على ركبتي ومرفقي حاملا بندقيتي الرشاشة افقيا بين يدي واحسست بألم حاد في بطني وصدري من الزحف ٠ كم زحفت من متر ؟ لا ادري واحسست بلهاث ورائي ، فاذا به سليمان ، ووصل ، ثم وصل عزوز ، وتمددنا قليلا لنستريح ٠ ونظرت سليمان ، واشفقت ، انه ابدن ثلاثتنا ، وشممت في الظلام رائحة عرقه تطغى على رائحة الارض التي الصقنا بها وجوهنا ، وتبادلنا الكلام همسا ، « عزوز ، اذهب انت الى اليمين ، حاذر جهدك صفر ان كل شيء على ما يرام ، ساسير في الوسط ، وانت يا سليمان سر الى اليسار ، ستكون المسافة الفاصلة بيننا 150 مترا تقريبا ، وبعد ساعتين ارجعا الى هاته النقطة ، نفذ !»

وركض صديقاي بحذر ، كل في اتجاهه كشبحين ينطلقان في الظلام ورفعت رأسي ، ونظرت امامي ، سكون قاتل ، وظلام مرعب ونظرت ورائي نفس السكون والظلام ، اعرف ان معسكرنا لا يبعد عني الا دقائق معدودة ، ولكني احسست اني تائه ، ضال ، التهمني بحر مظلم من السكون المقلق ، وقفت محدودب الظهر ، متصلب الاعصاب برهة ثم انطلقت

الى الامام وكلي حذر ويقظة ، وقد قبضت بيدى العصبيتين على بندقيتي التي بدأ العرق يبلل اخمصها وسوارها الجلدى كنت اهـرول واقف ثم اعـاود السير ••• وسمعت صفيرا عن يميني ثم عن شمالي ، وصفرت بدوري صفيرا خافتا ، لم يخيل الى انه صدر عني•آه ! لماذا انا رئيس الدورية ؟ انا لا اصلح لهذا ، سليمان اقدر ، واكثر تمرينا ، احس انى مضطرب ، خـايف ، عصبى وسرت ، كلي آذان وتحفز ، وعثرت فسقطت على وجهي ثم نهضت ، هناك مادة لزجة تسيل ، انها دم بلا شك ، •••• ربى ! لو كان هنك قمر ؟ •• وضحكت من نفسي ، القمر عدو الجندى فى المهمات الاستطلاعية اليس ذلك ما قاله الضابط اثناء التدريب ؟ فمالى نسيته ؟ ••••••

وسمعت طلقات نارية عن شمالي ، متتابعة ، حادة ، انه عزوز ما فى ذلك شك ، غيرت اتجاهي ، وجعلت اعدو الى الشمال ، واسقط الى الارض ثم انهض لاجرى مرة اخرى ، ••• واخيرا رأيت الرصاص يتطاير كالشهب من من ناحيتين ، وانبطحت ، وجعلت اطلق الرصاص ، وازحف الى الامام بحذر ، وكان الرصاص يتساقط يسرة ويمنة ، امـامي وخلفي ولكني كنت اتقـدم زاحفا ، لست بخائف ، ولست بمتشجع كذلك لقد نسيت كل شىء نسيت نفسي والظلام ، وعزوز وسليمان ، والاوامر ••• انى ازحف دائما ، ورأيت امامي اشباحا تجرى ، فوجهت فوهة بندقيتي اليها وجعلت اطلق النار بدون شعور ، وكلما فرغ خزان وضعت آخر بحركة آلية ، تماما كما تعلمت ، سمعت اصواتا ورائي ، وصدى اقدام يتردد فى الظلام ، والاوامر لا اقدر على تذكرها بالضبط ولكني جعلت اضحك واقهقه ، علها الهستيريا التى تصيب الجندى فى بعض المعارك وخاصة الاولى كما درست ! •••• احسست بالم حاد فى ذراعي اليسرى، رماني الى الوراء ، واطار البندقية بين يدى فى الظلام• ومددت يدى اليمنى لأتحسس ذراعي لقـد خلته انفصل عن بقيت جسمي ، وقبل ان تصل يدى اليه لمست جرما آخر فى جيب دراعتي ، واخرجته ، لقد كان قذيفة ، يا ••• ونهضت بمشقة وجريت امامي والرصاص يتهاطل ، ثم رميت القذيفة بكل جهدى الباقي الى الامام وانبطحت فى مكاني بسرعة ، ودوى انفجار كبير ••• وصعد لهيب احمر اغبر الى عنان السماء •• وضحكت مرة اخرى ناظرا امامي ، فاذا بسيارات تلتهمها النيران وخيام وجنود يجرون لاطفائها ، وزحفت الى الوراء ، وكأني اقتلع نفسي اقتلاعا ، ان ذراعي يؤلمني كثيرا كنت اصيح بدون صوت وابكي بدون دموع ، ••• وسمعت الاصوات مرة اخرى ، ثم سقطت فى هوة عميقة من الظلام انا لا احب هاته الظلمة ، عزوز ، سليمان ، الى ، ولكن •••••

ورجعت الى وعيي على صوت يقول « كانت بطولة ، عظيمة منهم ، خسارة لم ينج الا صالح ••» لقد كان الملازم يتحدث الى قائد الكتيبة • مات الاثنان واحسست بدمعة حارة تكتسح عيني ، فأدرت وجهي لابكي وحدى سرا ••

ابن الـواحة

ندوة القراء

ادباؤنا والاديولوجيات

بقلم الطاهر وطار

بين الفترة والأخرى، يتخلل سير تاريخنا الذهني، ظهور كاتب، نطلق عليه — عادة — صفة أديب، أو شاعر، أو فنان ، ويستشعر هو بأن حقه، كل حقه، يكون مغموطا إذا حرم احدى هذه الصفات.

والملاحظ ،أننا لا ننعت الكاتب بالمفكر، أبدا، ولعل السبب في ذلك، أننا لا ندرك حاجتنا إلى المفكرين، أو أننا لا نعرف قيمتهم، أو أننا لم نتعود بهم ،أو أنهم لا يستحقون ذلك، لأنهم يتأدبون ويشعرون ويفننون دون أن يفكروا...

والحق أننا إذا تتبعنا آثار الكاتب — أي كاتب — عندنا، منذ نشأته إلى شوطه الأخير، نجد أن عمله تقابله سلبية التأثير ،سواء في سير تاريخنا الذهني، أو في سير تطور مجتمعنا.

ونجد أنه إما أن يفرغ ما في جعبته ويقذف بقلمه قانعا بالرصيد، ولو القليل، من السمعة التي أحرز عليها اسمه، لدى فئة معينة، وأما أن يلتحق بصفوف الآخرين الذين يكتبون، ويكتبون، ويشعرون ويشعرون، ويتفننون ويتفننون، دون أن يخرجوا من قضبان سكة(المعتاد) الذي لا يهم الناس في كثير أو قليل، حتى إذا ما ماتوا أضيفوا إلى قائمة (فقيدي الأدب رحمهم الله).

إن هذه الحقيقة لا نستطيع أن ننكرها — والأولى أن لا نتعنت في انكارها لأن ذلك يضرنا أكثر مما يجدينا نفعا، إلا إذا كنا مغرورين فتلك مسألة أخرى — لأن الواقع يبادرنا بها تلقائيا، وتكفي نظرة، بل لمحة، إلى تاريخ الادب التونسي ، وخاصة "المعاصر" منه، لإقناع من لا يريد المجازفة بالاقتناع بمثل هذه الحقيقة المرّة من أول وهلة.....

ودون أن نعرض إلى ذكر الشخصيات الأدبية، وآثارها(*)، نستطيع المضي في البحث، بالإقتصار على طرح السؤال التالي :

(*) حبذا لو تفرغ لهذا احد أدبائنا بدل إثارة الضجيج حول المتنبي ، أو جمع الامثال العامية أو المعتزلة ......الخ.

— ما هو تأثير الأدب في تطور حياتنا، وما هي آثاره ؟

والمفروض إذا طرحنا هذا السؤال أو إذا أردنا الإجابة عنه، أنه يوجد أدب في تاريخنا أو أن الأدب لم يعدم وجوده بيننا، أبدا، وسيظل كذلك إلى الغد وبعد الغد، وإلى ما لا نهاية له.

إلا أنه من النزاهة أن يضيف المرء هذه النتيجة : لكن الأدب لا يوجد بيننا، لا يوجد في حياتنا، لا تنعكس حياته منا، إنما من مصطلحات قديمة في مفهوم الأدب وفي مهمات الأديب والشاعر والفنان، وكذلك من الأوراق والحبر والمكتبات في بعض الأحيان...

ليس هذا هو جواب السؤال الذي طرحناه، إنما هو كما ذكرنا نتيجة فرعية لتأكيد وجود الأدب عندنا، أو قل هي تعريف لوجود الأدب في تونس..

فلنتدرج قليلا للوصول إلى الجواب عن سؤالنا الذي يجعلنا في غنى عن تتبع كل النتاج الأدبي الذي ظهر بيننا..

الحق والخير والجمال

إن هذه الكلمات الثلاث، هي غالبا شعار كل أدب وفن في العالم تقريباً، وهي تعني حسب منطوقها : العدالة بمفهومها الواسع... والرفاهية والأفضلية في كل شيء... وأخيرا كل ما يستطيع أن يعكس في نفوسنا معاني جميلة حسنة ويستطيع أن يجعلنا — وهو الأهم — أكثر تفاؤلا وإعجابا بالحياة وانسجاما معها.

وأدباؤنا أيضا يتخذون الحق والخير والجمال شعارا لهم، وقل أن يخلو أثر واحد منهم من ترديده، ولكن مع الأسف نجد نسبة تسعة وتسعين في المائة منهم لا يعون ما تحتوي عليه هذه الكلمات من معان انسانية عميقة لا نجد لها تعريفا الا أنها : انفجارية.

ويقين أنهم لو فهموها أو وعوها لخجلوا من أنفسهم وأحجموا حتى عن ذكرها بله اتخاذها شعارا لرسالتهم.. لأنها — ديناميكيا — أدوات نضال، لا تستعمل إلا في النضال، والنضال العنيف الشديد أيضا...

إذ لا يوجد حق دون أن يوجد باطل، ولا يوجد خير دون أن يوجد شر ولا يوجد جمال دون أن يوجد قبح..

فهل يستطيع من ينتصب للدفاع عن الحق أن يتملص من مسؤولية تقويض الباطل وكذلك القول في الخير والجمال ؟. ؟

لا، بكل تأكيد.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الصراع بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، والجمال والقبح، صراع عنيف جدا، صراع مستميت جدا، وبالتالي هو الصراع الذي تقوم عليه الحياة...

والمناضل المجند في سبيل الحق والخير والجمال لا تكون له مهمة إلا إذا كان هناك طرف ثان، أي، من يناضل من أجل الباطل والشر والقبح.. وبقدر ما يكون الصدق وا لإخلاص والثبات من الجانب الأول يكون من الجانب الثاني التعنت والمكر والخداع، لأنه أولا وبالذات، يدافع عن وجوده الذي لا يكون بغير الباطل والشر والقبح..

وهذا هو جوهر الحياة بدون ريب. فكم هو جميل وكم هو إنساني هذا الشعار الذي اتخذه الأدباء لانفسهم : جوهر الحياة.

هل أن حياتنا نحن، تخلو من الجوهر ؟

هل لا يوجد فيها لا حق ولا باطل، ولا خير ولا شر، ولا جمال ولا قبح ؟

أم هل أن النضال عندنا والصراع بين هذه المتناقضات سلمي ؟

من هنا ينفتح أمامنا الباب لنقول جوابا عن سؤالنا: تأثير الأدب في حياتنا عكسي و آثار هذا التأثير هي سرطان عفن ينهك على مر الأزمان القريحة التونسية.

لأن حياتنا لا تخلو من الجوهر، ولأننا لم نعدم في وقت من الاوقات الحق والباطل والخير والشر والجمال والقبح، بل، هي لاتبد وفي ضخامة الاهرام إلا عندنا نحن، نحن المتخلفين. ولأن النضال والصراع يفقدان معناهما إذاكانا سلميين.

أما كيف كان تأثير الأدب في حياتنا عكسيا، وكيف كانت آثاره سرطانا ينهك على مر الأزمان القريحة التونسية ؟ فهذا ما سأبينه .

الادب مرآة

لقائل أن يقول : عرفنا شعار الادب دون أن نعرف ما هو الأدب، أو العلاقة بين الأدب وشعاره.

وهذا صحيح، الا أننا لا ينبغي أن ننسى هذه الحقيقة المتناولة : الأدب مرآة تنعكس فيها حياتنا بواقعها المر والحلو، وكما تعكس الحق تعكس الباطل.. الخ.

ودون ريب ستتبادر إلى أذهاننا صورة مرآتنا نحن، وبمقارنتها مع مرايا الغير، أو بمطابقتها مع واقعنا... نجد أنها مرآة ولكنها لا تعكس حياتنا.

لأنها أما أن توجه إلى الخلف فينعكس فيها ما كان انعكس في المرآة القديمة التي وجهت إلى الخلف بدورها، وهكذا دواليك...

وهذا غالبا ما يتم بتوجيه خفي أو علني، مباشر أو غير مباشر، من فئة معينة تمثل طبقة معينة، تخشى أن يتناقس الناس في الحق أو بكل صراحة تخشى أن تتخذ الحياة مجراها الطبيعي الذي لا يتلائم ووجودها.. وهي تسيطر في نفس الوقت على "صكوك السمعة" بأجهزتها ووسائلها المختلفة.

والتفات المرآة إلى الخلف معناه غض الطرف عن الجهة الأمامية الجهة الحقيقية، ومعناه خلو الميدان للباطل والشر والقبح بكل أشكال الباطل والشر والقبح وهذه نتيجة عكسية لتأثير الأدب في تطور حياتنا..

وأما أن توجه – مرآتنا – إلى الأمام، كما يقع في بعض الأحيان، لكن – مع الأسف – لا تعكس الواقع كله، إذ أن القائمين عليها سواء لنقص في الصدق والإخلاص، أو لجبن وطمع في (صك أو اثنين من السمعة) أو لقصورهم التكويني وانحراف أساسه، لا يوجهونها الا حسب ما يلائم مصالحهم نحو زوايا معلومة من زوايا الحياة.. وحتى لو كانت هذه الزوايا هي أحد أركان شعار الأدب، فإنها تظل ناقصة وأكثر من ذلك مشوهة مزيفة.

وهنا بودي أن أؤكد على أنه كما توجد الوحدة الديالكتيكية بين الحق والباطل وبين الخير والشر وبين الجمال والقبح، توجد كذلك بين هذه الأطراف الثلاثة. بحيث لا يتسنى لنا أن نناضل من أجل الحق ونغفل

الجمال والخير... وفوق هذا وذاك فاننا قد لا نستطيع تحديد الأشكال التي يتخذها أحد هذه الأركان الثلاثة او نقائضها.. إننا لا نستطيع أن نأتي بؤرة شر ونطفق نتغني بالحق والعدل، أو أن نأتي سجنا لنقرأ على المساجين المساكين قصائد في الربيع والزهور والحب، والصدق والعدل...

لا، بالتأكيد...

ولكن فئة من أدبائنا "التقدميين" هذا ما يفعلون، ونتيجة تأثيرهم العكسية في تطور حياتنا أشد خطرا من الأولى، لأنه إذا كانت المرآة الموجهة إلى الخلف لا تلهي - غالبا - الا أصحابها فقط عن حياتنا، فان هذه تلهي أصحابها وعددا كثيرا من جمهور القراء الذين يقرؤون لهؤلاء التقدميين على أنهم أقرب إلى الفهم من غيرهم وأفضل..

كما أن هذه المراة تعبد طريقا منحرفا للنشء الصاعد...

السرطان العفن

أذكر أنني ألقيت سؤالا على خريج حديث عهد بالجامعة الزيتونية، تحصل على الجزء الثالث من (العالمية) عما اذا كان يهضم الشعر العربي ويتذوقه، فأجابني بأنه لا يهضم منه إلا الغزلي (،....).

ودون أن أذكر له أنه لا يهضمه بقدر ما يتخدر به، أضفت هذ السؤال :

- وماذا لو تجد قصيدا أو مقالة أدبية، في معنى طرد رب عائلة من عمله لأن (ملائكته) ثقلت على زوجة رب العمل فبقي المسكين.. الخ ؟ أو في دخول أحد زملائك الذي انقطع عن التعليم لانقطاع موارده المالية، السجن نتيجة جريمة اضطرته لارتكابها حالة أمه وإخوته المالية ؟ أو في يتيم انتصب عمه وصيا عليه وعلى أرزاقه التي ما أن كبر حتى وجد أن عمه فرغ منها، وأنفقها في أعراس أبنائه وبناته.. ؟ أو في زوج يبكي تحت الجدار لأن زوجته أجبرته على طلاقها لأنه لم يف بما في عقد الزواج من شراء (الموبيلية) نظرا للطواري المالية التي أعجزته ؟ أو.. أو..

فبادر بأنه لن يهضمها فقط انما سيعجب بها ويحفظها، ثم طفق يحدثني في براءة غالب مثقفينا عما يعرف من هذا النوع من المشاكل الإجتماعية أو الحياتية.

لقد أوردت هذه الحكاية البسيطة المظهر لالفت النظر إلى ما كنت

ذكرته من أن آثار تأثير الأدب في تطور حياتنا هي سرطان عفن ينهك ويشل على مر الأزمان القريحة التونسية.

إن المدح لا يعلمنا إلا تقديس الأسياد والاعتقاد بأنهم من طينة عليا ولو لم يكونوا أهلا حتى لنعتهم بالخنازير. والغزل (الغزل السطحي الذي في تراثنا(1) يثير في نفوسنا كوامنها ومكبوتاتها، وبالتالي يفتح الباب في وجه الفساد الاخلاقي العام الذي تعتبر الشعوب المتخلفة والإسلامية المكبوتة مادة خام، أو قل تربة خصبة له. والخمريات مفعولها أدهى وأمر.

وفوق هذا وذلك فإننا في درجة من التخلف الفكري تتطلب منا لكي نجتازها جذم جذور السرطان العفن من الأساس..

وليس معنى هذا إلا أن نلفت مر آتنا التي ظلت قرونا خاوية، إلى الأمام، وأن نلفتها صادقين مخلصين جريئين مترفعين عن الطمع والمغريات التي تقدم لنا في أطباق ذهبية.

وهذا ليس بالأمر الهين بحيث لا يتطلب منا الا تحويل المرآة، انه قبل كل شيء يفرض أن تكون لنا إيديولوجيات حتى لا نكتب ونشعر ونتفنن دون أن نفكر، كما سبق أن ذكرت ... والأ ديولوجيات أكثر وأسمى وأوكد مما يسمى بالإلتزام لأننا بفضلها نبتعد ونتجنب الفوضوية : فلا نكون ماديين يوما، وميتافيزيقيين أياما، ندافع عن المضطهدين يوما ثم ما يكاد يشتد ساعدهم حتى نتحامل عليهم ونخذلهم.. نسب ونلعن الوجودية يوما — بعنوان أوبآخر — في حصة إذاعية أو في مجلة ثم ننكب منذ الغد على كتابة مسرحيات من نوع (الحاج كلوف) التي لا تحمل الا بذورها......

والإديولوجيات تفرض علينا بدورها متطلبات، منها أنه لا ينبغي لنا أن نعرف ضد من نكون دون أن نعرف من نكون نحن... حتى لا نقع فيما يقع فيه الكثيرون من هؤلاء التقدميين الذين لا ندري بالنسبة لمن هم تقدميون... هؤلاء الذين يحصرون دعوتهم في تحريك السواكن ، دون أن يقدموا لنا نوع الحركة التي تقتضيها التطورات المطردة...أو يريدون تحريكها فيما هو أضر من سكونها..

أقول هذا مع أني غير يائس من أن يجد البعض منهم في يوم قد لا يبعد من يكونون، ويعرفون ضد من يكونون، وكيف يكونون في نضالهم.. مثلما فعل الطاهر الحداد حين أدرك حقيقة نفسه وموقعه ، فاستبسل في النضال

(1) انظر "الخيال الشعري عند العرب" لأبي القاسم الشابي

من أجل العمال ومن أجل المرأة. أي ضد الرأسمالية والإقطاعية اللتين ما انفكتا تستنزفان قوى المجتمع الإسلامي منذ نشأته كمجتمع، ومنذ عجز المفكرون الإسلاميون أن يجدوا له حلا ينسجم معه، أو بالأحرى أن يخرجوا من الحلول الضيقة الموضوعة له،... وضد الرجعية التي باسم الدين تبنت ما فرضته الأوضاع الملكية على نصف المجتمع من الشلل ومن الحرمان من ممارسة جميع القوانين الطبيعية.. باستثناء الاستهلاك...

وهل هناك مشكل في الحياة ينبغي أن توضع له الحلول وأن يكون النضال من أجله شديد عنيفا أكثر من هذين المشكلين اللذين أدرك الحداد أنه يضيع وقته وطاقته سبهللا إن لم يتجند لهما.. الإقطاعية والرجعية.. أو المشكل المزدوج.؟

والإيديولوجيات تفرض علينا أكثر من ذلك، الثبات في النضال، والصدق في النضال، وهذا لا يتسنى لأديب بمفرده إذا لم يكن هناك من يتضامن معه لأنه يشاركه في أديولوجيته.. وكلنا يتذكر كارثة يونس الرويسي في العام الفارط، حين عبر عن آراء مادية في مقاله (الكيان المهدد) فتألبت ضده البورجوازية والمصطادون في الماء العكر، أولائك الذين يناصرون الغالب أياما كان.

لقد كانت واقعة السنة الماضية التي أثارها مقال الكيان المهدد كارثة بالنسبة للفكر ولحرية الفكر في تونس، وعربونا للرجعية، على استمرار بقائها إلى أمد قد يطول وقد يقصر.

لأنه، سواء أكانت آراء الرويسي صحيحة أم خاطئة، فإنه من الفظاعة والعار حرمانه من ابدائها، ومن العار أن نناقشه فيها، إنما وبكل بساطة، نصدر عليه الحكم القاسي: استباحة دمه(؟) و. و.. كأن ليس في البلاد قانون...

وأفظع منه وأكثر عارا سكوت أصحاب الفكر وسدنة الحق والخير والجمال..

إن الرجعية بأجهزتها الضخمة: (منابر المساجد، وصحافة، وزاد كبير من اللغة والأدب التقليدي، وأذناب عديدون من خريجي جامع الزيتونة الذي ظل قرونا تحت سيطرتها المطلقة قد تتوهم أنها اكتسبت نصرا في السنة الماضية أو على الأقل، استطاعت أن تسيطر على الميدان، والحق أنها ان انتصرت فانما في معركة لا يوجد فيها طرف ثان... وإن سيطرت على الميدان فلأنها لم تجد مزاحما،.. فيونس الروسي لم تتح له الفرصة للرد على الأذناب وكذلك الذين يشاركونه في أفكاره... وبقاء سدنة الحق

والخير والجمال على "الحياة" لأنهم مع الأسف لم يفهموا الطابع الحقيقي للمهزلة

ولماذا نذهب بعيدا، فنستعيد وقائع السنة الماضية، وربما وقائع السنوات الماضية، ولدينا الآن معركة أخرى تكاد تتحول إلى شبه مهزلة فبمناسبة اكتساح الإشتراكية لجميع البلدان المتخلفة ومنها تونس، أدركت الطبقات الرجعية، — ولها الحق — أن الخطر يتهددها هي أول ما يتهدد فبدأت تكذب على التاريخ... وتحاول ارجاع العجلة إلى الوراء وهاهي تتألب ضد الدكتور فريد غازي الذي خاض المعركة وجابه الحماقات منفردا (3).

لقد ظل مجتمعنا — بالنسبة للأدباء والمفكرين بصفة عامة — كما يقول المثل المغربي في شأن (حمار أكل من حاله حتى مشى في حاله). يصارع وحده مخاضات النمو والتطور والأشكال الإقتصادية التي يوجد فيها دون مشاركة الأدباء والمفكرين الذين يحق على انتاجهم السرطاني لا أن يحجر إلا عن القليل النادر فقط، إنما أن يحرق...

وهاهو مجتمعنا اليوم سواء هنا في تونس أو في مصر على أبواب تجربة جديدة، هي التجربة الإشتراكية، ولو كانت نوعية لم يحدد لها ما يليها من مراحل.. إنما على كل حال تعتبر خطوة جريئة من الذين يؤسسونها لأنهم أولا وقبل كل شيء ليسوا من الطبقة الكادحة، الطبقة الجائعة، الطبقة التي تدوس وحدها على الجمر فتحسه أكثر من سواها... فماذا ينوي أدباؤنا أن يقدموه في سبيل هذه الخطوات ؟ اننا نستطيع أن نجيب منذ الآن بأنهم لن يفعلوا شيئا إذا ظلوا فوضويين، يعيشون على هامش الحياة يأكلون من حالهم حتى يمشوا في حالهم... يخوضون معارك ضد الرجعية فرادى دون أن يدركوا طابع تلك المعارك، وذلك كله لأنهم متجردون من الإديولوجيات مهما كانت...

إن الحياة، والأديولوجيات وحدة لا تتجزأ... وإننا في عصر أضحت فيه الأديولوجيات لا فقط تداعب خواطرنا، انما تصرخ فينا صراخا ... وتكتسح فيه كل يوم العالم أكثر فأكثر، ولا خشية إن نحن اعتنقناها ، من ميراثنا الثقيل لأن مفاهيمنا وقوالبنا الفكرية التقليدية وحتى مدلولات ألفاظنا نفسها، كلها ستتخذ أشكالا جديدة أقل ما يقال فيها أنها أشكال ملائمة ...

الطاهر وطار

---

(3) لا أقصد أن الدكتور غازي يتميز عن تقدميينا الآخرين بشيء.

اتهــــــم !!

نشرت مجلة الفكر فى عددها الاخير حديثا ينسب للسيد رشيد الغالى عنوانه (اسطورة موجة) ـ وقد كنت نشرت فى جريدة الصباح (عدد يوم الخميس 6 اوت 1961) قصيدة سميتها (حكاية موجة) اشارت اليها مجلة الفكر فى حديث لها عن ادب المعركة

وانى اتهم السيد رشيد الغالى بتجاوز حدود الاقتباس والفت نظر القراء الى ان حديثه اخذ من قصيدتى اكثر مما يجب ان يؤخذ مع استعمال اساليب للتعمية لا تخفى على الباحث النزيه

فاقتضت الضرورة نشر القصيد من جديد اثباتا للحق ، فشكرا لمجلة الفكر

حكاية موجة

الى شواطىء بنزرت

حركتها سرعة منها اصيلا فارتمت مذعورة تطوى الطويلا
ضاق عنها البحر واللون الذى لا ترى الاه يحتل السبيلا
ليس تدرى هل سماء تمتطى ام بحورا قيس فيها الدهر ميلا
ليت شعرى اى شىء تبتغى ليت شعرى هل تريد المستحيلا
انها كالريح تجرى ، كالصدى انها سر طوى سرا جليلا
موجة تجتاح كونا طائرا لا ترى من حولها الشط الجميلا

* * * *

وارتمت اصداؤها فى شاطىء ساكن جهم شرود يحلم
مثل عقل فيلسوف حائر يسأل الامواج عما تكتم
تبسط الامواج لونا ازرقا فوق تبر ذائب يستفهم
يشرب الانغام منها ذاهلا ان بعض اللحن لغز مبهم
كل شىء غارق فى حيرة بينما للحسن ثغر يبسم
حين ضجت موجة منهوكة (يا بلادى اطردى عنى الدخيلا)

* * * *

دوت الارجاء صوتا واحدا قاصفا يجتاحها مثل الركود
واكفهر الجو حتى لا ترى غير شعب ثائر تحت البنود
زاحف كالليل يرمى باللظى كى يرد الذل عن ارض الجدود
قد رأى فى البحر جيشا غازيا قد دوى كالهول من خلف السدود
(لن تدوس الارض ـ ارضى ـ آمنا سوف نمشى فوق اشلاء الجنود
سوف افنى فيك عزمى كله سوف لا تلقى هنا شعبا هزيلا)

ثم سار الجيش يبغي شاطئا ... فيه يلقى جائريه الطامعينا
بينما للبحر صوت هادر ... مثلما لو كان يدعو الغابرينا
ايه قومي كم ركبنا موجه ... كم نشرنا خلفه حقا ودينا
ايه قومي هل يرانا موجه ... ننحني ذلا ونحنو ساجدينا
اننا من حنبعل اننا ... من حلفنا ان يظل المجد فينا
ويحكم يا من طلبتم ارضنا ... يا فرنسا قد طلبت المستحيلا

* * * *

ثم دوت فوقهم نار فباتوا ... في جنون الكون كالفأر الاسير
للدخان الجو بينا تحتهم ... يستشيط البحر مسعور النفير
ثورة الاحرار لم تترك لهم ... غير اخشاب بأفواه السعير
او حطام نحو جوف البحر يجـ ... ـري كما لو فر من ويل كبير
انما للحر صوت قاصف ... دونه الاعصار في صوت النذير
اى شيء ساقهم نحو الردى ... ويحهم هل أنكروا الشعب الاصيلا

* * * *

صفقت للنصر اعلام بها ... ارض بنزرت جلت عنها سحابا
وآرتوت من نبع نور دافق ... وهي غير النور لا ترضى شرابا
رصعت بالشهب عقدا زانها ... يا لحسن فيه ضيعت الصوابا
خلدت للمجد سفرا مشرقا ... خطه (بورقيبة) بابا فبابا
من دعا للحرب يحمى عرضها ... من لساح الحرب قد قاد الشبابا
انه من صاغنا من روحه ... ثورة حمراء تجتث الذليلا

* * * *

ثم غنى البحر لحنا ساحرا ... رددته الريح في اذن الغروب
بينما الانسام تذرو نشرها ... فوق رمل ناعم بادى الشحوب
حين قالت موجة مدهوشة : ... ان ذا الانسان وحشى العيوب
يصنع الاقدار حرا وحده ... ثم يشكو من ثقيلات الخطوب
انه بالعقل يبني عيشه ... كيف يرضى يا ترى ويل الحروب
يا بلادى قد دعاني واجب ... انني من بعده انوى الرحيلا

جعفر ماجد

الفكر : ننشر نص « التهمة » تاركين للمدعى مسؤوليته كاملة ومعلنين اننا على استعداد لنشر « دفاع » صاحب «اسطورة موجة» واراء من يريد المشاركة من بين قرائنا في هذه القضية ٠ رائدنا حرية الفكر وخدمة الادب ٠

بريد القراء

انتصـــــار ...

بقلم : **الهداجي السيد**

كان كتلة من الحزم والعزم تسعى فوق وجه الارض ، فالحياة عنده اقدس شيء خلقه الله ، واجمل شيء في الوجود .... كنت تسأله عن الجديد فيجيبك والابتسامة العذبة لا تفارق شفتيه : ان الجديد في كل لحظة لا يكاد يعد ...!

وتمضي معه في الحديث فتشعر بالسعادة تغمر قلبك وتحس بانك شيء جديد ... شيء ثمين ثم تحس بوخزة الم لانك قد علمت واقررت بانك لم تعرف من الحياة جوهرها...! كنت سعيدا به ، كصديق لازمته طويلا فحبب الى نفسي المثابرة .. والعمل .. وعلمني التمرد ...

وقد كان صديقي بادىء ذي بدء « موضوعيا » في حياته الاجتماعية يتغنى بتلك القولة الجميلة للفيلسوف « هيقل » « اذا لم تكن لنفسك فلمن تكن ؟ . واذا كنت لنفسك فلم تكون » ! كان يرددها كثيرا ويذكرها في كل مناسبة يجتمع فيها ولفيفا من صحبه فتراه يشرحها لهم شرحا مفصلا ضافيا حتى تخاله ذلك الفيلسوف نفسه ويعيدها على مسامعهم بلهجة مؤثرة وصوت جميل ونطق سليم كما يعيد العاشق الولهان قولة معشوقته على اعز صديق عنده ..!

وقد ثارت في نفسي رغبة الاستطلاع على حياته الخاصة وعلى هذه العوامل التي جعلته ينظر الى الحياة بمنظار اخضر ... ورغبت في سبر اغوار نفسه وسعيت وعملت كل جهدي في ذلك فلم اظفر بغير شيء واحد وقفت عنده ولم اعد الى البحث من جديد لانه شيء غريب في حد ذاته . فالحق يقال اني كنت اجزم بانه « محب »، وانه سعيد بهذا الحب .. كنت احسب ذلك واعتقد ان له ملاكا يعيش له ويزرع في نفسه بذور السعادة .. ولكنه على عكس ما كنت اظنه .. لما سألته : هل انت عاشق يا شفيق ؟ أجابني والابتسامة الحلوة ترتسم على ثغره : نعم

قلت : حقا انك لسعيد بهذا الحب

قال : وهو كذلك ... انني اول عاشق سعيد في الحياة .. !

قالها وهو ينظر الى نظرة مبهمة فازداد يقيني بصحة قوله وبادرته اقول بتودد : ــ : حدثني ايها السعيد ٠٠ تفضل على ببعض الاخبار عن هذا « الملاك » الذى سيجعل منك عبقرية فذة حقا لقد صدق من قال « اذا رأيت رجلا ناجحا فى حياته فاعلم ان وراءه امرأة يحبها وتحبه » ٠٠٠

ورأيته يصغى الى هذه العبارة الاخيرة بانتباه ورأيته يحملق فى وجهى وقد غادرت الابتسامة فاه ولاول مرة اشاهد فيها صديقى فى مظهر الجامد المبهوت ·

ولكنه سرعان ما أطلق ضحكة عريضة حيرتني ثم قال : انه لكذب ٠٠٠ انها اكبر كذبة فى تاريخ الانسانية · وقفز فجأة من مكانه ليجلس على كرسى حول منضدة تناثرت عليها اوراق كثيرة وروايات صغيرة · ورأيته يأخذ من بينها ورقة ويهم بالكتابة وقبل ان يفعل التفت الى يقول : هل تريد ان اطلعك على اسم معشوقتى ايها الزميل٠٠؟ فارتبكت فى الجواب ثم قلت: نعم٠٠ نعم انى ارغب فى ذلك وقبل ان اتم الجملة رأيته يخط على الورقة بسرعة البرق كلمة موجزة ثم ناولنى اياها وهو يقول : اقرا الاسم المقدس ٠٠ اقرأه فى خشوع ٠٠ واخذت الورقة وقرأت الاسم فاذا هو « **المعرفة** » ورفعت اليه عينى وقد اشتدت حيرتى فقابلنى يقول : نعم ٠٠ نعم مالك تبهت انها معشوقتى الوحيدة انها « **المعرفة** » الحبيبة ٠٠٠ !

وهكذا انتهى هذا المجلس الذى عرفت فيه من امر صديقى اهم شيء وقد هنأته بهذا الحب وفى داخلى تمر غيوم الابهام والغموض ٠٠!

وعشت مع صديقى زمنا كانت الحياة فيه ربيعا لا ينقضى فصله ولا تعصف الرياح الهوج فى غاباته ومروجه ٠٠ ويمضى الزمان الى غايتــه كما يمضى الانسان الى حتفه ويشعر صديقى بألم ينتابه هــو ذلــك الالم الــذى يصيب الفلاسفة فى كثير من الاحيان ثم رأيته بعد ذلك يغير مجرى حياته تغييرا يثير الانتباه بأن يرتدى واقع الحياة حلة فيكثر من مخالطة الناس ويحاول ان يكون ماهرا فى كــل موضوع مهما كانت بساطته وتفــاهته حتى مــع « الحمال » و « الشيات » و « القصاب » وتاجر فقير فى حى حقير ، ومع كل انسان مهما كانت قيمته وضيعة او مرتفعة ٠٠٠٠

انه انقلاب مدهش حقا ابقانى اسبح فى خضم من التساؤلات الغريبة ولكننى خيرت السكوت عنه والنظر اليه من بعيد ٠٠٠٠ !

وقد توصلت بعد محاولات كثيرة الى سر اعراضه عن المرأة واعتبرت نفسى بذلك قد انتصرت انتصارا باهرا فقد قال لى صديقى ذات يوم : « انك يا فؤاد

اعز الأصدقاء عندى واخلقهم بالوفاء وقد اسيء اليك فى هذه المرة اذا لم اجبك عن سؤالك المتكرر « لماذا لا اعد للمرأة حسابا ٠٠ ؟ » .

صديقى اننى سأجيبك باختصار لاننى بدأت اشعر بخطورة هذا السؤال وأخاف الخوض فى الحديث عنه ٠٠٠ اننى احب المرأة كمظهر من مظاهر الطبيعة الناطقة واعدها نصف الحياة الجميل وهى عندى مخلوق محترم ولكن وجوده يندر فى هذا العصر ٠ واصارحك باننى دائب فى البحث عنه والى حد الآن لم اعثر لـه عـلى اثـر » !

وعند ما قلت له : انك « رومانتيكى » النظرة الى المرأة يا شفيق وقد كنت احسب الوجودية « لفظا انت معناه » لم يرد على بغير ابتسامة غريبة ورأيته يصرفنى الى الحديث فى موضوع آخر ٠٠٠٠٠٠

وها هو يجلس الى اليوم وكل شيء فيه يدعو الى العجب فشعـره الاسود المفروق على رأسه قد لعبت به العاصفة فأحالته منفوشا ومغبرا ووجهه المستطيل الذى يزينه حاجبان كثيفان وعينان سوداوان قد اعتراه قطوب ووجوم فيبست شفتاه وانزوى ما بين حاجبيه ونظر بعينين تشيع فيهما الحمرة ٠٠ !

ان كل شيء فيه ينطق بحزن قاتل ويصرخ بألم شديد ولم اطق الصبر لحظة اخرى فبادرته اقول : مالك يا شفيق ٠٠٠ انك فى حالة سيئة ولم يجبنى فهممت باعادة السؤال ولكن عينى اكتشفتا شيئا آخر : لقد رأيته يبكى ٠٠ نعم يبكى وان الدمعتين اللتين تحدرتا على خديه تدلان دلالة واضحة على فداحة المصيبة التى حلت به ٠٠٠ وعدت اسأله فى الحاح : ـ شفيق ما بك قل لى انسيت اننى صديقك ٠٠ وسكت لاسمعه يقول : انها دموع الفرح ٠٠ « لا » ٠٠٠ نعم ٠٠ نعم لا يجب ان تدخل « لا » هنا انها دموع الفرح ايها الصديق

ـ الفرح بماذا ٠٠٠ ؟

ـ بدرس جديد تلقنته فى حياتى

ـ اذن احك لى ٠٠ شرفنى بهذا الدرس ٠ اننى عرفت فيك الايثار لا الاثرة

ـ نعم ٠٠٠ نعم سأحدثك ٠٠ سأفيدك لاول مرة بمعلومات قيمة ٠٠ انصت الى وسكت قليلا وقد مد يده الى رأسه تعبث بذلك الشعر فى كل الاتجاهات ٠ وبـدأ يقـول :

أطل طيفها فى افق حياتى منذ اسبوعين فقط فابتسمت لـه وتقدمت لاركع فى هالة ذلك النور الذى يحيط به٠٠وانحنيت له فى خشوع ثم تعانقت منا الارواح ٠٠ هكذا خيل الى ٠٠٠ !

لقد قرأت فى جبينهـا كل رغـائبى حتى اعتقدت انها ذلك المخلوق الذى انتظرته وكدت أيأس من قدومه ورأيت فيها جمال الروح الذى يفوق جمال المادة ٠٠٠ هكذا خيل الى ٠٠ ! ! فعشت يوما او بضع يوم وقد كدت اشفق على نفسى من هذه السعادة التى ملأت جوانبى وغمرت قلبى ٠٠٠ وأردت مكالمتها فاذا الظروف تعيننى ع لىذلك واذا كل شىء ميسر امـامى الى درجـة تبعث على الغرابة والتفكير ٠٠٠٠ ولما حادثتنى كدت انسى نفسى ٠٠٠ وانسى وجودى على الارض بل شعرت بتيار يحملنى واياها فوق ارجاس البسيطة ويسكننا سماء « النرفانا »

وكتبت الى فاذا كتابتها قطعة من روحها بل قطعة من تلك المثالية الحبيبة الى نفسها آه يا لها من طيف غريب ٠٠٠ ! لقد عشت فى ظلها سويعات ومن حين الى حين يعترينى شك فى حقيقة موقفى ازاءها ٠٠ فقد كنت احسب اننى فى حلم ٠٠ ! آه يا لها من طيف عجيب ٠٠ ! لقد حدثتنى نفسى بانها ستجعل منىعبقرية لنيجود بمثلها الزمان٠٠سوف تفجر فىقلبىينبوع الحياة وتغرس فيه ازهار النبوغ ٠٠٠ نعم ٠٠ انها حدثتنى بكل هذا ٠٠ ووافقتها حقا لقد وافقتها وقلت اننى سأصبح عبقرية الزمان فياله من غرور ويا لها من سخرية القـــدر

آه من نفسى ما اضعفها ٠٠ لقد سولت لى حبها وبدأ ذلك اللفظ ٠٠ لفظ الحب يحتل فى قلبى مكانة عالية ٠٠

وكانت ساعــة مــن هذا اليوم هى آخر عهدى بها وقد اعتبرتهـا ساعـة حـاسمـة ٠٠٠ !

خرجت من بيتى فتلقتنى العاصفة تصفع وجهى بالحصى وتعمى عينى بالتراب فتدمع المسكينة وكأنها تنبأت ببكاء حقيقى سوف تبكيه فى هذا المساء ٠٠٠ وسرت فى طريقى اليها دون ان اعبأ بالعاصفة لان نفسى تهزها عاصفة هوجاء اقوى من كل عاصفة وهى عاصفة الشوق والحنين لرؤية ذلك الوجه الملائكى

الصغير ٠٠٠ وتراءت لى على البعد تلك السهول الفسيحة تكلاها زربية من العشب الغض النضير ٠٠ فاحسست بانى اقتربت من بيتها فاشتد خفقان قلبى واضطربت فى مشيتى حتى طرقت الباب برفق فاسرعت تفتحه واسرعت اجيبها فى ارتباك وبعد لحظات كانت تسير بجانبى وتحدثنى فى حياء وتنظر الى بخلسة واردت المضى معها فى الطريق فاذا المجتمع يصرخ ٠٠ يصرخ فجأة فى اذنى قائلا : ابتعد٠٠٠ابتعد عنها ايها الغبى انها « انسانة » وانك تسيء الى سمعتها لانك شخص غريب عن الحياة ٠٠ فهزت الصرخة اركان قلبى وقد كدت اذوب حياء ٠٠٠ ولكنها اسرعت لانقاذى لانها شعرت باستيائى وتألمى فازدادت مكانتها فى قلبى واحسست بقوة ترفدنى وتجعلنى لا اقيم وزنا لهذه الصرخة ٠٠٠ ولما التفت اليها لاحادثها ٠٠٠ وجدتها تبتعد عنى بضعة امتار وما راعنى الا وهى بين ثلاثة من « **ذئاب** » يرقصون رقصة جنونية هى رقصة الفرح بهذا الحمل الوديع الذى سيضحى لهم بعد حين اكلة **سائغة** ٠٠٠ ورأيتها متهللة برؤيتهم ومعجبة برقصهم ــ وقد نسيتنى ــ وتمد يدها اليهم بوردة حمراء فى لون اللهب الذى يصهر كبدى ٠٠ وبقيت انظر اليها فى ذهول حتى رأيت الارض تنشق شيئا فشيئا ثم شاهدتها مع الذئاب الثلاثة تنزلق فى ذلك النفق المظلم الرهيب ٠٠٠ فانطلقت منى صيحة لا شعورية : لا تنزلى معهم انك ملاك ٠٠٠ انك « مثالية » ايتها الفتاة ٠٠ وتبينت على ثغرها ابتسامة **اشفاق ورحمة** ورايتها تلوح لى بيدها من بعيد ٠٠٠ فاغمضت عينى عن المشهد الفظيع ثم طويت الشارع حتى وصلت الى هنا ٠٠٠ » ٠٠٠ ورأيت صديقى يعود الى البكاء ولكنه فى هذه المرة بكاء عنيف وسمعته يقول بصوت تخنقه الغصص «وداعا٠٠وداعا ايها الطيف الذى اشرق وانطفأ فى سرعة البرق وداعا انك استسلمت الى الهاوية عن رضى منك ٠٠ وتركت وراءك محراب الحب والسعادة ٠٠٠٠ ! »

ثم رأيته يقف ويهم بالانصراف فاستوقفته اقول :

استمع الى ايها الصديق اننى سعيد بغروب الطيف كسعادتى ببقائه فى الافق وهى حالة طبيعية ٠٠٠٠ ستجعل منك انسانا يعيش على الارض ٠٠٠

الهداجى السيد

من ديوان «الم ... وأمل»:

«نشيد الليل»

— لسعد الغزال —

غزا الليل قريتنا بالظلام وساد السكون
ومات الضجيج، وزال الكلام ونامت عيون

ظلام شديد، رهيب، كثيف
وصمت ثقيل، طويل، مخيف
ظلام، وصمت، وبرد، وريح
وقلب ذكي، شجي جريح

وحب قديم سرى في العظام ومرت سنون
وقد ايقظته الليالي، فقام واحيا الشجون

فرحت أنادي .... ولا من مجيب
وطال انفرادي، وغاب الحبيب
وصوت الرياح العنيف استمر
فمالت وناحت غصون الشجر

ولكن رماني الهوى والغرام وسحر العيون
بواد سحيق، كثير القتام عميق البطون

فقمت - على الرغم - من مضجعي
وفارقت فرشي، وحبي معي -
وسجلت شعري، وهذا انتصار
وناجيت ليلي، فعاد النهار

وقريتنا قد غزاها الظلام فنامت عيون
ومات الضجيج وذاب الكلام وساد السكون

سعد الغزال

البئر الاحمر - 12 اكتوبر 1961

« وحـــدة »

بقلم صالح الخوجة

صمت المساء وتهت في الظلماء في الدرب العسير
متجهما من وحدتي الخرساء من لغز المصير
من حسرتي البكماء من بيد الحياة من الغرور
من نفحة القلب العنيد ونشوة الحب الغرير
مـا زلت في داجي الظلام ملازما وهم الاسير

فـانـا الشقي اعيش بـالاوهـام من دون القلوب
في حيرة النفس الاليمة ان شكت كهف الخطوب
فسكـرت بـالاحـلام والآمـال والطيف الغريب
وبحثت عن سر الحقيقة في متاهات الدروب
وهمست للايمـان والـروح البـريئـة لا تـغيب

انـي انـا للحب للـروح الجميلـة للبهـاء
كم قد ندبت ندبت قلبا طـاهرا عند المساء
وحدي هنـاك حملت اثقال العهود مع الرجـاء
فـاليك انغـام الفـؤاد اليك اسـرار الهنـاء
فـاليك حبي طاهرا سمراء يـا نـور السمـاء

صالح الخوجه

قليبية

ردود قصيـــرة

• **خواطر حـول المرأة لمبروك الصادق السوسي**

انت تعرف أن هذا الموضوع قد طرق من نواح عدة ويصعب على الباحث خصوصا اذا كان مبتدئا ان يبتكر فيه • وان كانت خواطرك حول المرأة اذا هي أخذت منفـردة يمكن ان يقبلها القارىء بمزيد من التسامح ، فـان الوحدة بين هذه الخواطر غير موجودة • فبحثك لا يكون وحـدة متماسكـة ولا يخرج القارىء منه بنتيجة ما • غير أن اسلوبك ولغتك يسهلان عليك كثيرا التعبير عن افكـارك • فتحر اذن فى المستقبل فى اختيار المـواضيع واحرص خاصة على البحث عن الطرافة قبل كل شىء •

• **صفعـة فى الظلام قصة لمبروك الصادق السوسى**

قصتك هذه هى فى الحقيقة امتداد لبحثك عن المرأة فلم نجد فيها احداثا ولا أشخاصا معينين وليس فيهـا من الفن ما يجعلهـا قصة • ننصحك بان تقرأ كثيرا من القصص العالمية مع التفطن الى الطريقة التى عـالج بها كـل قصاص موضوعه والأسلوب الذى توخاه لوصف اشخاصه •

• **(خطبة) لابى بـكر عبد الكـافى :**

قصتك ضعيفة شكلا ومعنى • اذ لا نجد فيها عقدة ولا نفسا قصصيا • اما اللغة فهى اقرب الى لغة الادارة منها الى لغة القصص

لقد حاولت ان يكون لقصيدك مـرمى اجتماعى ولكنك لم تصب غرضك لانك لم تصل الى مستوى الأدب الذى يجعل غرضك الاجتماعى نافذا • فعليك بالمطالعة والاستزادة من الثقافة

• **قصيد (الامل المنشود) للعربى ناجى**

قصيدك ضعيف خـال من كل نفس شعرى • معانى ابياتك ليس فيهـا طرافة على ما فيها من عواطف طيبة • اما بناء القصيد فلا هو شعـر مقيد ولا هو شعر حر •

فواصل جهودك علك تصيب فى المستقبل

• **(أمـام المصـدح) لمحمد ساسى**

مقال ضعيف فيه خلط كثير •

وقد كان من الاجدر بك ان تـرسل مقالك الى المصدح الذى صدر عنـه الحديث الذى أنتقدته •

• (اللغة العربية فى هذه الديار) لمحمد ساسى

قد كان يجب على المتصدى للدفاع عن العربية مثلك ان يعتنى بلغته (العربية) اكثر مما فعلت ٠

ثم ان مشكل حذف العربية كلغة فى هذه البلاد مشكل وهمى لا نجنى كبير فائدة من التعرض اليه ٠

• (مسرحنا فى فوضى) الحبيب السغزى

مقال فيه بعض آراء طيبة لكنها غير منظمة أما التعبير عنها فهو ضعيف هزيل ٠ فحاول ان تصلحها ثم يمكنك ان ترسلها الى مجلة مختصة كمجلة المسرح

• رحلة بلا نهاية لصلاح الدين بن حميدة المعلم

« رحلتك » مفككة لا تمت الى الرحلات الروحية بأية صلة وان كان بها أحيانا بعض الاصابة والتوفيق فى الوزن والنغم ولو اننا نتوسم فيك الخير والنجاح يوما ما انا ننصحك ان تعيد النظر فى ما تشير اليه فى رسالتك من انتاجك الكثير ٠

• قطعة (مشاعر) لاحمد الطويل

قطعتك ضعيفة المعنى لا تمت بصلة الى الشعر الحر ولا الى النثر المعهود ٠

يجب ان تعلم ان ترديد بعض الكلمات وجعل كل منها فى سطر لا يعبر الا عن قصور فى التفكير والتعبير معا

كقولك : « واذوب

وأذوب

واذوب »

أو « واحس بنفسى الظمآى

« بعيدا

بعيدا

بعيدا »

فواصل الجهود عساك توفق فى محاولة أخرى ٠